الجزء الثالث

[الحلقة الثالثة الرد على موارد من كتاب أحمد الكاتب]

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف الانبياء و المرسلين محمد و آله الطاهرين

و بعد فهذه الحلقة الثالثة من (شبهات و ردود) و قد كرستها للرد على الجزء الاول من كتاب احمد الكاتب الذى طبعه مؤخراً فى لندن سنة ۱۹۹۷ باسم (تطور الفكر السياسى الشيعى من الشورى ... الى ولاية الفقيه).

و هو ثلاثة اجزاء فى مجلد واحد يبطل بزعمه فى الجزء الاول نظرية الامامة الالهية و ينكر فى الجزء الثانى ولادة المهدى (ع) و ينفى فى الجزء الثالث مسألة ولاية الفقيه و قضايا اخرى.

و قد نهجنا فى الرد عليه النهج الذى نهجناه فى الحلقتين السابقتين و هو ان نقتطع فقرة تامة المعنى من كلماته ثمّ نرد عليها.

ان الانطباع العام الذى خرجنا به عند مطالعتنا للكتاب باجزائه

الثلاثة هو ان الاستاذ الكاتب قد خلط بين قضيتين ترتبطان بأهل البيت (ع).

الاولى: قضية كونهم قد نصبهم الرسول (ص) بأمر الله تعالى شهداء على الناس و ائمة هدى مطهرين يؤخذ بقولهم و فعلهم و تقريرهم و حفظة للشريعة و انهم فى هذا الموقع امتداد للرسول (ص) الا انهم ليسوا بأنبياء و انهم اثنا عشر كعدة نقباء بنى إسرائيل، و ان الثانى عشر منهم صاحب العمر الطويل كنوح، و صاحب الغيبتين «۱» كعيسى، و انه صاحب الوعد الالهى الذى بشرت به الانبياء و هذه القضية لا مجال لغير النص او النص و المعجز فيها.

الثانية: قضية كونهم فى زمانهم اولى الناس بالحكم و ان هذه الاولوية اولوية اختصاص بمعنى انه لا يجوز لغيرهم التصدى لذلك الا بإذنهم، و انهم قد اذنوا للفقهاء من حملة علومهم ان يمارسوا ذلك فى زمان الغيبة، و هذه القضية لا مجال فيها ايضا لغير النص و لكن فرقها عن القضية الاولى ان للامة هنا دور و مشاركة فى الحكم من جهة ان الامة لها الدور الاساسى فى تمكين المنصوص عليه ليقيم الحكم فى المجتمع على اساس الكتاب و السنة و ان الحاكم حتى لو كان نبيا او

(۱) اشرنا اليهما فى الحلقة الثانية الفصل الاول.

وصيا يأخذ برأى الامة فى القضايا التنفيذية العامة و قد بيَّن علماء كبار امثال الشهيد الصدر (رح) ذلک «۱» و فى ضوء ذلک فانه فى هذه الزاوية لا تعارض بين النص و الشورى، حيث يضطلع النص بتشخيص من له حق الحكم و تضطلع الامة بنصرة المنصوص عليه و البيعة له و المشورة عليه فى القضايا التنفيذية العامة بالحدود التى بينتها سيرة النبى (ص) و استنبطها الفقهاء.

و ليس من شک ان القضية الاولى قضية عقائدية دلت عليها نصوص القرآن و السنة و تكون الامامة المعروضة لاهل البيت (ع) فيها نظير امامة ابراهيم (ع) و كما ان امامة ابراهيم (ع) حصرت فى ذريته و فى عدد محدد منهم و هم الذين طهرهم الله تعالى و نظير الامامة فى ذرية هارون و كون الائمة المتأخرين منهم بعضهم اضطلع بموقع الامامة و الشهادة على الناس و هو صبى دون العاشرة و هو يحيى (ع)، و بعضهم اضطلع بموقع الحجة على الناس و هو دون ذلک كعيسى (ع) صاحب الغيبتين و الظهور فى آخر الزمان كذلک الحال فى امامة اهل البيت (ع) فهى فى عدد محدود من اسرة النبى (ص) و كون الائمة المتأخرين منهم نظراء ليحيى و عيسى (ع) فى صغر السن و الغيبة و الظهور آخر الزمان.

---

(۱) انظر كتابه الاسلام يقود الحياة ص ۱۶۲.

اما القضية الثانية فهى قضية فقهية الا فيما يرتبط بانحصار حق الحكم بالاثنى عشر (ع) فانها من لواحق المسألة العقائدية اما ما عدا ذلک من قبيل ما هى حدود القضايا العامة التى يأخذ المعصوم الحاكم فيها برأى الامة؟ و ما هى شروط انعقاد البيعة على الحكم او الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و اسقاط الحكومة الظالمة؟ و غير ذلک فهى مسائل فقهية تستنبط من سيرة المعصوم.

و لقد خلط الاستاذ الكاتب بين هاتين القضيتين كما خلط اغلب علماء السنة و اعتبر المسألة التى ترتبط بأهل البيت (ع) و رفع شعارها الشيعة انما هى القضية الثانية و من هنا جاءت اشكالاته و اشكالات غيره حول تحديد الائمة بعدد معين، و كيف يكون الجواد (ع) و الهادى و المهدى ائمة و هم دون العاشرة او كيف تحصر باسرة معينة و غير ذلک.

و إلى جانب قضية الخلط هذه و هى قضية مركزية فى الكتاب باجزائه الثلاثة هناک ظواهر اخرى من قبيل ظاهرة الخطأ فى فهم بعض الروايات و كلمات الاقدمين من علماء الشيعة.

و ظاهرة الاشتباه بالرواية العامية التى توجد فى الكتاب الشيعى على انها رواية شيعية و قد اوردها المؤلف الشيعى كالسيد المرتضى

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۳

رحمه الله فى كتابه الشافى للرَّد عليها لا على انه يعتقد بها و غير ذلک مما نبهنا عليه فى الحلقتين الماضيتين و فى هذه الحلقة القائمة بين يديک ايها القارئ الكريم، أرجو ان تحقق غرضها فى الانتصار لمذهب اهل البيت و ارجو ان يجعلها ذخراً و زاداً يوم لا ينفع مال و لا بنون الا من اتى الله بقلب سليم.

سامى البدرى

قم/ ۱۴ رجب/ ۱۴۱۸ هج.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۷

[الفصل الأول: موارد من الكتاب و الرد عليها]

المورد الأول: على (ع) خليفة النبى (ص)

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۸

يقول:

تقول رواية يذكرها الشريف المرتضى و هو من ابرز علماء الشيعة فى القرن الخامس الهجرى ان عليا (ع) و العباس (رض) دخلا على النبى (ص) و سألاه ان يستخلف فقال لا ...

أقول:

الرواية التى ذكرها المرتضى ليست من تراث الشيعة و انما نقلها عن القاضى عبد الجبار للرد عليها!!!

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۹

نص الشبهة

قال:

" و بالرغم مما يذكر الإماميون من نصوص حول تعيين النبى (ص) للإمام على بن ابى طالب كخليفة من بعده، إلا ان تراثهم يحفل بنصوص أخرى تؤكد التزام الرسول الأعظم و أهل البيت بمبدإ الشورى و حق الأمة فى انتخاب أئمتها.

تقول رواية يذكرها الشريف المرتضى و هو من ابرز علماء الشيعة فى القرن الخامس الهجرى ان العباس بن عبد المطلب خاطب أمير المؤمنين فى مرض النبى (ص) ان يسأله عن القائم بالأمر بعده، فان كان لنا بينه و ان كان لغيرنا وصى بنا. و ان أمير المؤمنين قال:" دخلنا على رسول الله (ص) حين ثقل، فقلنا: يا رسول الله .. استخلف علينا، فقال: لا، إنى أخاف ان تتفرقوا عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون، و لكن ان علم الله فى قلوبكم خيرا اختار لكم.

و يقول الكلينى فى (الكافى) نقلا عن الإمام جعفر بن محمد الصادق: انه لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب و امير المؤمنين فقال للعباس:، يا عم محمد .. تأخذ تراث محمد و تقضى دينه و تنجز عداته؟ .. فرد عليه فقال: يا رسول الله

بأبى أنت و أمى إنى شيخ كبير كثير العيال قليل المال من يطيقک و أنت تبارى الريح. قال فاطرق هنيهة ثمّ أ تأخذ تراث محمد و تنجز عداته و تقض دينه؟ .. فقال كرر كلامه .. قال: أما إنى قال: يا عباس سأعطيها من يأخذها بحقها قال: يا على يا أخا محمد أتنجز عدات محمد و تقضى دينه و تقبض تراثه؟ ... فقال نعم بأبى أنت و أمى ذاک علىَ

و هذه الوصية، كما هو ملاحظ وصية عادية شخصية آنية، لا علاقة لها بالسياسة و الإمامة، و الخلافة الدينية، و قد عرضها الرسول فى البداية على العباس بن عبد المطلب، فأشفق منها، و تحملها الإمام أمير المؤمنين طواعية. و هناک وصية أخرى نقلها الشيخ المفيد فى بعض كتبه عن الإمام أمير المؤمنين (ع) تقول ان رسول الله (ص) قد أوصى بها إليه قبل وفاته، و هى أيضا وصية أخلاقية روحية عامة، و تتعلق بالنظر فى الوقوف و الصدقات. و اذا القينا بنظرة على هذه الروايات التى يذكرها أقطاب الشيعة الإمامية كالكلينى و المفيد و المرتضى، فإننا نرى إنها تكشف عن عدم وصية رسول الله للإمام على بالخلافة و الإمامة، و ترک الأمر شورى" «۱».

---

(۱) احمد الكاتب تطور الفكر السياسى الشيعى: ۱۲۱۱.

الرد على الشبهة

أقول:

أما الرواية التى نسبها إلى الشريف المرتضى فهى مما أورده فى كتابه الشافى ج ۳/ ۹۱ كجزء من كلام القاضى عبد الجبار المعتزلى فى كتابه المغنى" الذى أورد عدة روايات تنفى ان يكون النبى (ص) قد أوصى لعلى أو ان علياً (ع) قد أوصى للحسن (ع) و عقب عليها المرتضى (رح) بقوله:

(و الاخبار التى ادعاها (صاحب المغنى) لم تنقل الا من جهة واحدة (أى جهة أهل السنة) و جميع شيعة أمير المؤمنين (ع) على اختلاف مذاهبهم يدفعها و ينكرها و يكذب رواتها فضلا عن ان ينقلها و لا شىء منها الا و متى فتشت عن ناقله و اصله وجدته صادراً عن متعصب مشهور الانحراف عن أهل البيت (ع) و الاعراض عنهم) «۱».

و فى ضوء ذلک يتضح ان هذه الرواية ليست من تراث الشيعة و ان الشريف المرتضى حين أوردها لم يكن مصدقاً بها بل رادا عليها فهل حقا غفل الاستاذ الكاتب عن ذلک؟

---

(۱) الشافى ج ۳/ ۹۸.

اما رواية الكلينى فهى رواية ضعيفة و معارضة لروايات كثيرة جداً فى الكافى نفسه تؤكد انَّ عليا وارث تراث محمد (ص) قبل حادثة وفاة النبى (ص).

اما رواية الشيخ المفيد فى اماليه/ المجلس السادس و العشرون/ ص ۲۲۱۲۲۰ فهى وصية أخلاقية عامة من النبى (ص) لعلى (ع) و من على لولده الحسن و ليس معنى ذلک عدم وجود وصية أخرى فى موضوع آخر فلا تعارض بينهما أصلا.

لقد كان ينبغى على (الاستاذ الكاتب) ان يبحث المسألة بحثاً علميا فيورد كل روايات الوصية فى المصادر الشيعية و السنية و يناقشها مناقشة علمية سندا و دلالة أما ان يكتفى بما ذكر ليقول بعده (و إذا القينا نظرة على هذه الروايات التى يذكرها اقطاب الشيعة الامامية كالكلينى و المفيد و المرتضى فاننا نرى انها تكشف عن عدم وصية رسول الله (ص) للامام على بالخلافة و الامامة .. و ترک الأمر شورى) فهو مما لا يرتضيه منه قارئ يحترم عقله و وقته.

و إلى القارئ الكريم نموذج من روايات الوصية التى ذكرها المفسرون و المؤرخون و المحدثون.

روى الطبرى فى تفسير قوله تعالى (وَ أَنذِرْ عَشِيرَتَکَ الأَقْرَبِينَ) الشعراء/ ۲۱۴ عن ابن حميد قال حدثنا سلمة قال: ثنى محمد بن اسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن

الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن على بن ابى طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) (وَ أَنذِرْ عَشِيرَتَکَ الأَقْرَبِينَ) دعانى رسول الله فقال لى: يا على ان الله امرنى ان انذر عشيرتى الأقربين، قال: فضقت بذلک ذرعاً، و عرفت انى متى ما أناديهم بهذا الامر أرَ منهم ما اكره فَصَمَتُّ، حتى جاء جبرئيل فقال: يا محمد، انک الا تفعل ما تؤمر به يعذبک ربک، فاصنع لنا صاعاً من طعام، و اجعل عليه رجل شاة و املأ لنا عساً من لبن ثمّ اجمع بنى عبد المطلب حتى اكلمهم، و ابلغهم ما امرت به، ففعلت ما امرنى به، ثمّ دعوتهم له و هم يومئذ اربعون رجلًا يزيدون رجلًا او ينقصونه، فيهم اعمامه ابو طالب و حمزة و العباس و ابو لهب فلما اجتمعوا اليه دعانى بالطعام الذى صنعت لهم، فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله (ع) جذبة من اللحم فشقها بأسنانه ثمّ القاها فى نواحى الصحفة، و قال: خذوا باسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشىء حاجة، و ما ارى الا مواضع ايديهم، و ايم الله الذى نفس على بيده، ان كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثمّ قال: اسق الناس، فجئتهم بذلک العس، فشربوا حتى رووا منه جميعاً و ايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما اراد رسول الله (ص) ان يكلمهم، بدره ابو لهب الى الكلام فقال لشد ما سحركم به صاحبكم، فتفرق القوم، و لم

يكلمهم رسول الله (ص)، فقال من الغد: يا على، ان هذا الرجل قد سبقنى الى ما قد سمعت من القول، فتفرق القوم قبل ان اكلمهم، فعد لنا من الطعام مثل الذى صنعت، ثمّ اجمعهم لى، قال، ففعلت، ثمّ جمعتهم، ثمّ دعانى بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالامس، فأكلوا حتى ما لهم بشىء حاجة، قال: اسقهم، فجئتهم بذلک العس، فشربوا حتى رووا منه جميعاً.

ثمّ تكلم رسول الله (ص) فقال: يا بنى عبد المطلب، انى و الله ما اعلم شاباً فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به. انى قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد امرنى الله ان أدعوكم إليه، فأيكم يوازرنى على هذا الامر على ان يكون اخى و كذا و كذا.

قال فأحجم القوم عنها جميعاً و قلت و انى لأحدثهم سناً، و ارمصهم عيناً، و اعظمهم بطناً، و احمشهم ساقاً انا يا نبى الله انا اكون وزيرک.

فأخذ برقبتى ثمّ قال: ان هذا اخى و كذا و كذا فاسمعوا له و اطيعوا.

قال: فقام القوم يضحكون، و يقولون لابى طالب قد امرک ان تسمع لابنک و تطيع «۱».

---

(۱) تفسير الطبرى. ج ۱۹/ ۱۲۲۱۲۱.

اقول: (کذا و کذا) فی الموردین حذف لأصل الکلام من النساخ الاوائل کما یظهر من روایة ابن کثیر الآتیة.

و قد اورد الطبری فی تاریخه الروایة نفسها بالسند نفسه و فیها (علی ان یکون اخی و وصیی و خلیفتی فیکم) (ان هذا اخی و وصیی و خلیفتی فیکم) «۱».

و رواها ابن عساکر بسنده الی نصر بن سلیمان قال انبأنا محمد بن اسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علی بن ابی طالب (ع) و فیها (فایکم یؤازرنی علی هذا الامر علی ان یکون اخی و وصیی و خلیفتی فیکم) «۲».

و رواها ابن کثیر فی تفسیره عن ابن جریر الطبری و فیها (علی ان یکون اخی و کذا و کذا) فی الموردین.

ثمّ علق علیها ابن کثیر بقوله (تفرد بهذا السیاق عبد الغفار بن القاسم ابی مریم و هو متروک کذاب شیعی اتهمه علی بن المدینی و غیره بوضع الحدیث «۳».

---

(۱) تاریخ الطبری ۲/ ۳۲۱۳۱۹، و قد رواها مختصرة فی ص ۳۲۱ بسند آخر هو زکریا بنی یحیی الضریر قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا ابو عوانة عن عثمان بن المغیرة عن ابی صادق عن ربیعة بن ناجذ. و فیها (و یکون اخی و صاحبی و وارثی).

(۲) تاریخ دمشق ترجمة علی (ع).

(۳) تفسیر ابن کثیر الآیة (و انذر عشیرتک الأقربین)

اقول: و عبد الغفار بن القاسم کنیته ابو مریم الانصاری النجاری عداده فی اهل الکوفة یروی عنه شعبة و الکوفیون

و قد اتهموه ایضا بشرب الخمر کما اتهموا السید الحمیری الشاعر المعروف بولائه لأهل البیت بذلک.

و السر فی ذلک هو روایته لهذا الحدیث و نظائره فی فضائل علی (ع)، و روایته فی مثالب عثمان.

قال احمد بن حنبل کان ابو مریم یحدِّث ببلایا فی عثمان «۱».

قال ابن حبان: و کان ممن یروی المثالب فی عثمان بن عفان «۲».

و قال الدار قطنی: متروک، و هو شیخ شعبة اثنی علیه شعبة و خفی علی شعبة امره «۳».

و نُقِلَ عن شعبة قوله: لم أرَ احفظ منه.

قال الذهبی بقی الی قریب الستین و مائة و کان ذا اعتناء بالعلم و الرجال و قد اخذ عنه شعبة و لما تبیَّن له انه لیس بثقة ترکه «۴».

---

(۱) میزان الاعتدال ترجمة عبد الغفار الانصاری ج ۲/ ۶۴۰.

(۲) کتاب المجروحین لابن حبان ۲/ ۱۴۳.

(۳) لسان المیزان ج ۴/ ۴۱۲ ۴۱۴ تحقیق المرعشلی.

(۴) میزان الاعتدال.

اقول: أی اخذ عنه شعبة و تعلم منه لما لم یکن یحدّث ببلایا عن عثمان فلما حدث بها ترکه کما یظهر من قول ابن المدینی الآتی.

قال علی ابن المدینی: و کان لشعبة (فی عبد الغفار) رأیٌ و تعلَّمَ منه زعموا توقیف الرجال ثمّ ظهر منه رأی ردیء فی الرفض فترک حدیثه «۱».

---

(۱) اقول و موقفهم من عبد الغفار نظیر موقفهم من جابر بن یزید الجعفی قال الذهبی: جابر احد علماء الشیعة، روی عن ابی الطفیل و خلق و روی عنه شعبة و ابو عوانة وعدة. و قال ابن حجر فی ترجمته: قال ابن مهدی عن سفیان: ما رأیت اورع فی الحدیث من جابر، و قال ابن علیة عن شعبة جابر صدوق فی الحدیث، و قال ایضا کان جابر اذا قال حدثنا و سمعت فهو من اوثق الناس و قال زهیر بن معاویة کان اذا قال سمعت او سألت فهو من اصدق الناس و قال وکیع مهما شککتم فی شیء فلا تشکوا فی ان جابراً ثقة.

اقول: غیر انهم اتهموه بالکذب و تکلموا فیه لما اظهر الایمان بالرجعة.

قال ابن عدی فی الکامل فی ترجمة جابر: و قد احتمله الناس و رووا عنه و عامة ما قذفوه انه کان یؤمن بالرجعة.

و قال زائدة: کان جابر الجعفی کذاباً یؤمن بالرجعة.

و قال یحیی بن معین و کان جابر کذاباً لا یکتب حدیثه و لا کرامة لیس بشیء.

و قال سفیان لشعبة لما بدأ یتکلم فی جابر و تغیر رأیه فیه: لان تکلمت فی جابر الجعفی لا تکلمنَّ فیک. و قال معلی بن منصور قال لی ابو عوانة کان سفیان (ابن عیینة) و شعبة ینهیانی عن جابر الجعفی، و قال وکیع قیل لشعبة لم طرحت فلانا و فلانا و رویت عن جابر قال لانه جاء باحادیث لم نصبر عنها.

و قال ابن حبان: كان جابر سبائياً من اصحاب عبد الله بن سبأ و كان يقول ان عليا يرجع الى الدنيا فان احتج محتج بان شعبة و الثورى رويا عنه قلنا الثورى ليس من مذهبه ترک الرواية عن الضعفاء و أما شعبة و غيره فرأوا عنده اشياء لم يصبروا عنها و كتبوها ليعرفوها فربما ذكر احدهم عنه الشيء بعد الشيء على جهة التعجب. (ميزان الاعتدال. الكامل فى الضعفاء تهذيب التهذيب).

و قال ابن عدى: و سمعت احمد بن محمد بن سعيد (ابن عقدة «۱») ت ۳۳۲) يثنى على ابى مريم و يطريه و تجاوز الحد فى مدحه حتى قال: لو انتشر علم ابى مريم و خرج حديثه لم يحتج الناس الى شعبة «۲».

و قد فات ابن كثير ان قريباً من سياق حديث الطبرى قد رواه

---

(۱) قال ابن عدى فى ترجمته: لو لا انى شرطت ان اذكر من تكلم فيه لم اذكره للفضل الذى كان فيه من الفضل و المعرفة.

(۲) الكامل فى الضعفاء ترجمة عبد الغفار الانصارى ج ۵/ ۳۲۷ و الملاحظ ان الذهبى لم يذكر ما نقله ابن عدى من ثناء ابن عقدة على ابى مريم مع ان كتاب ابن عدى. هو المتن المعتمد لدية فى تأليف ميزان الاعتدال.

احمد بن حنبل فى مسنده ج ۱/ ۱۵۹ بسند آخر من غير طريق عبد الغفار قال احمد حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا ابو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن ابى صادق عن ربيعة بن ناجذ عن على (ع) و فيها (و يكون اخى و صاحبى و وارثى).

و روى احمد فى مسنده ۱/ ۱۱۱ بسند آخر قال حدثنا اسود بن عامر قال حدثنا شريک عن الاعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله الاسلامى عن على (ع) و فيها (و يكون خليفتى).

و قد رواها قريباً من هذا السياق ايضاً ابو الحسن الثعلبى فى تفسيره بسنده عن الحسين بن محمد بن الحسين قال حدثنا موسى بن محمد حدثنا الحسن بن على بن شعيب العمرى حدثنا عباد بن يعقوب حدثنا على بن هاشم عن صباح بن يحيى المزنى عن زكريا بن ميسرة عن ابى اسحاق عن البراء بن عازب.

و رواها ايضا قريباً من هذا السياق الثعلبى و ابن عساكر فى تاريخ دمشق بسندهما عن ابى رافع.

اقول: و قد يشكل بعد الاذعان بصحتها بانها معارضة بما رواه الطبرى و احمد و اصحاب الصحاح عن عائشة و ابن عباس و ابى هريرة من انه لما نزل قوله تعالى (وَ أَنذِرْ عَشِيرَتَکَ الأَقْرَبِينَ). و اللفظ لأحمد دعا رسول الله (ص) قريشاً فعمَّ و خص فقال يا معشر قريش انقذوا

انفسكم من النار يا معشر بنى كعب انقذوا انفسكم من النار يا معشر بنى عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا معشر بنى هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بنى عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد انقذى نفسک من الله فانى و الله لا املک لكم من الله شيئا، الا ان لكم رحما سأبلها ببلالها (المسند ۲/ ۳۶۰).

غير ان عائشة و ابن عباس كانا طفلين فى ذلک الوقت او لم يكونا قد ولدا بعد اما ابو هريرة فلم يكن قد اسلم آنذاک و كان فى اليمن فلم يكن اذن من شهود الواقعة بخلاف على (ع) حيث شهدها و جرت على يديه و رواها عنه ابن عباس و عباد بن عبيد الله الاسدى و ربيعة بن ناجذ و البراء بن عازب و ابو رافع و ابنه عبيد الله الذى كان كاتبا لعلى (ع).

هذا مضافاً الى ان لفظ العشيرة على فرض التسليم بانه مشترک بين بنى الاب الادنين او القبيلة فان لفظة (الاقربين) قرينة صريحة فى ارادة معنى بنى الاب الادنين و هم بنو هاشم دون قريش و مما يؤكد هذا ما رواه البخارى عن جبير بن مطعم قال مشينا و عثمان بن عفان الى رسول الله (ص) فقلنا يا رسول الله اعطيت بنى المطلب و تركتنا و نحن و هم منک بمنزلة واحدة فقال رسول الله (ص) انما بنو المطلب و بنو هاشم شىء واحد، و يؤكد ذلک ما ذكروه ايضا فى (ذوى

القربى) انه لفظ عام خصَّ ببنى هاشم و المطلب «۱».

اقول: مضافا الى ذلک فإن قول النبى (ص) لعلى فى هذه المناسبة انه اخوه و وصيه و صاحبه و وارثه و وزيره و خليفته تصدقه احاديث النبى (ص) الاخرى كحديث المؤاخاة حيث آخى النبى (ص) بينه و بين على فقال له: انت اخى فى الدنيا و الآخرة، و قال له: انت اخى و صاحبى. و ان عليا كان يقول: و الله انى لأخو رسول الله و وليه. و يقول: انا عبد الله و اخو رسوله لم يقلها قبلى و لا يقولها احد بعدى الا كذاب مفتر «۲».

و حديث المنزلة حيث قال النبى (ص) لعلى (انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى) رواه البخارى و غيره، و هذا الحديث من اقوى الشواهد على صدق ما روى عن على (ع) فى قصة الانذار.

و القرآن يقول عن موسى (وَ اجْعَل لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی، هَارُونَ أَخِی، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِی، وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی أَ قَالَ قَدْ أُوتِیتَ سُؤْلَکَ یَا مُوسَی) طه/ ۳۶۲۹.

---

(۱) فتح الباری ج ۶/ ۱۷۸۱۸۶.

(۲) الدرر فی اختصار المغازی و السیر ابن عبد البر تحقیق شوقی ضعیف/ ۹۱۹۰.

و قد کان هذا قبل مجیء موسی الی مصر و اجتماعه بأهل بیته فلما قدم مصر و اجتمع معهم ابلغهم شأن هارون و موقعه من رسالته و انه نبی و وزیر و خلیفة و وصی.

و لما کان موقع علی (ع) من محمد (ص) و رسالته کموقع هارون من موسی و رسالته الا ان علیا لم یکن نبیا، فقد شاءت الحکمة الإلهیة ان یکون انذار محمد (ص) لعشیرته الاقربین شبیها بانذار موسی لعشیرته الاقربین.

ففی القرآن الکریم قوله تعالی (وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ عَلی مِثْلِهِ) الأحقاف/ ۱۰ و الضمیر فی (مثله) یعود الی الشاهد من بنی اسرائیل و هو موسی.

و فی التوراة فی سفر التثنیة الإصحاح ۱۸ الفقرات ۲۲۱۵ (یقیم لک الرب من اقرباء اخیک نبیاً مثلی) (سأقیم لهم من اقرباء اخیهم نبیا مثلک واضع کلامی فی فمه لکی یبلغهم جمیع ما امره به).

و فی القرآن الکریم (إِنَّا أَرْسَلْنا إِلَیْکُمْ رَسُولًا شاهِداً عَلَیْکُمْ کَما أَرْسَلْنا إِلی فِرْعَوْنَ رَسُولًا) المزمل/ ۱۵.

ان هذه المثلیة بین محمد (ص) و موسی (ع) قد تحققت بشکلها الکامل من خلال قصة انذار العشیرة و ابلاغ الناس ان لمحمد (ص) منذ البدء وزیر و خلیفة و هو اخوه علی کما ان لموسی وزیر و خلیفة هو

اخوه هارون، و لم یعرض القرآن الکریم فی قصص انبیائه نبیا کموسی من هذه الناحیة.

و قد اقترن شخص محمد (ص) بشخص علی لدی قریش فی العهد المکی فضلا عن العهد المدنی روی ابن الأثیر فی اسد الغابة ان النبی (ص) قال لعلی لیلة الهجرة ان قریشا لم یفقدونی ما رأوک، فلما أصبح و رأوا علیا قالوا: لو خرج محمد لخرج بعلی معه «۱».

و قد بلغ موسی و وزیره هارون الرسالة الی فرعون و تحمل موسی و هارون من فرعون و من قومهما ما تحملا و قد جعل الله الامامة من بعد موسی فی ذریة هارون.

و قال تعالى (وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ* وَ قَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً) ۹۵۱ ۰۶۱/ الاعراف.

و قال تعالى (وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً) المائدة/ ۱۲. و كذلک بلَّغ محمد (ص) و وزيره علىٌّ الرسالة الى قريش و من آمن منهم و من غيرهم و تحملا من قومهما ما تحملا، و قد جعل الله الامامة من بعد النبى (ص) فى ذرية على و قال تعالى (وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ

---

(۱) اسد الغابة ج ۴/ ۹۶.

بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ) الأعراف/ ۱۸۱ و قد ذكر المفسرون ان هذه الآية فى امة محمد (ص) و قال تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) فاطر/ ۳۲ و قد تظافرت الروايات عن اهل البيت (ع) انهم هم الذى اورثهم الله الكتاب و علومه و جعلهم سابقين بالخيرات باذن الله أى جعلهم ائمة هدى للناس «۱».

و قد تظافرت الروايات من اهل السنة و الشيعة ان النبى (ص) قال ان الأئمة من بعده اثنا عشر عدتهم عدة نقباء بنى اسرائيل «۲».

اما صفة على كوصى للنبى (ص) الواردة فى حديث الانذار فقد تكررت منه (ص) فى مناسبات عدة منها جوابه (ص) لسلمان لما سأله عن وصيه اجابه ان وصيى على (ع) «۳».

و منها ما رواه ابن حبان بسنده عن خالد بن عبيد الله العتكى من اهل البصرة سكن مرو عن انس بن مالک عن النبى (ص) هذا (على) وصيى و موضع سرى و خير من اترک بعدى «۴».

---

(۱) انظر تفسير نور الثقلين و تفسير البرهان الآية.

(۲) و قد مرت مصادر ذلک فى الحلقة الأولى الفصل الثامن.

(۳) و قد مرت مصادر الحديث فى الحلقة الاولى الفصل التاسع.

(۴) كتاب المجروحين ج ۲۷۹ ۱

و قد عُرِفَت عن على (ع) هذه الصفة و اشتهرت له حتى صارت مختصة به فاذا قيل الوصى انصرف الذهن الى على (ع) و قد نظمها الشعراء منذ صدر الاسلام و إلى اليوم.

قال ابن ابی الحدید: و مما رویناه من الشعر القول فی صدر الاسلام المتضمن کونه (ع) وصی رسول الله (ص) قول عبد الله بن ابی سفیان بن الحارث بن عبد المطلب:

و منا علی ذاک صاحب خیبر

و صاحب بدر یوم سألت کتائبه

وصی النبی المصطفی و ابن عمه

فمن ذا یدانیه و من ذا یقاربه

و قال ابو الهیثم بن التیهان و کان بدریا:

ان الوصی امامنا و ولینا برح الخفاء و باحت الاسرار

الی غیرها مما نقله عن کتاب وقعة الجمل لابی مخنف ثمّ علق علیها ابن ابی الحدید قائلا: ذکر هذه الاشعار و الاراجیز باجمعها ابو مخنف لوط بن یحیی فی کتاب وقعة الجمل و ابو مخنف من المحدثین و ممن یری صحة الامامة بالاختیار و لیس من الشیعة و لا معدوداً من رجالها.

ثمّ ذکر ابن ابی الحدید نماذج اخری من اشعار صفین تتضمن تسمیته (ع) بالوصی مما ذکره ابن مزاحم ثمّ قال ابن ابی الحدید: و الاشعار التی تتضمن هذه اللفظة کثیرة جداً و لکنا ذکرنا منها هاهنا

بعض ما قیل فاما ما عداها فانه یجل عن الحصر و یعظم عن الاحصاء و العد و لو لا خوف الملالة و الاضجار لذکرنا من ذلک ما یملأ اوراقا کثیرة «۱».

---

(۱) شرح النهج ج ۱/ ۱۵۰۱۴۳ و قد بحث العلامة العسکری صفة علی (ع) کوصی النبی (ص) فی کتابه القیم معالم المدرستین ج ۱/ ۳۲۸۲۹۵.

المورد الثانی: منهج الإمام علی (ع) فی قبول البیعة

قوله:

عدم وجود الوصیة یفسر لنا احجام الامام علی عن اخذ البیعة من العباس او ابی سفیان

اقول:

بل الذى يفسر احجام الإمام على (ع) عن اخذ البيعة من العباس او ابى سفيان هو انهما عرضا البيعة على اساس قبلى مضافا الى ان الإمام على (ع) ينظر الى بيعة من به الكفاية من اهل السابقة و الجهاد ممن عرف النص و وعاه و لم يكن ابو سفيان او العباس كذلک

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۳۹

نص الشبهة

قوله:" و هو أى عدم وجود وصية من النبى لعلى بالخلافة ما يفسر احجام الامام على عن المبادرة الى اخذ البيعة لنفسه بعد وفاة الرسول، بالرغم من الحاح العباس بن عبد المطلب عليه بذلک، حيث قال له:" امدد لدک ابايعک، و آتيک بهذا الشيخ من قريش يعنى ابا سفيان فيقال:" ان عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليک من قريش احد، و الناس تبع لقريش. فرفض الامام على ذلک.

و قد روى الامام الصادق عن ابيه عن جده: انه لما استخلف ابو بكر جاء ابو سفيان الى الامام على و قال له: أرضيتم يا بنى عبد مناف ان يلى عليكم تيم؟ ابسط يدک ابايعک، فوالله لأملأنها على ابى فصيل خيلا و رجالا، فانزوى عنه و قال: ويحک يا ابا سفيان هذه من دواهيک، و قد اجتمع الناس على ابى بكر. ما زلت تبغى للاسلام العوج فى الجاهلية و الاسلام، و و الله ما ضر الاسلام ذلک شيئا أ ما زلت صاحب فتنة.". «۱»

---

(۱) احمد الكاتب تطور الفكر السياسى الشيعى: ۱۲.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۴۰

الرد على الشبهة

أقول:

أحجم الإمام على (ع) عن اخذ البيعة من العباس أو من أبى سفيان لان دافعهما فى عرض النصرة و البيعة للإمام على (ع) هو العصبية القبلية و ليس النص، مضافا الى ان الإمام على (ع) ينظر فى تصديه للحكم إلى بيعة ذوى السابقة من المهاجرين و الأنصار ممن سمع النص و وعاه و ان تكون فى المسجد على مشهد من عامة الناس لا خفية.

أما الرواية التى نسبها إلى الإمام الصادق (ع) و هى قوله: (انه لما استخلف ابو بكر جاء ابو سفيان الى الامام على و قال له: أرضيتم يا بنى عبد مناف ان يلى عليكم تيم؟ ابسط يدک ابايعک، فوالله لأملأنها على ابى فصيل خيلا و رجالا، فانزوى عنه و قال: ويحک يا ابا سفيان هذه من دواهيک، و قد اجتمع الناس على ابى بكر. ما زلت تبغى

للاسلام العوج فى الجاهلية و الاسلام، و و الله ما ضر الاسلام ذلک شيئا أ ما زلت صاحب فتنة) فهى رواية موضوعة رواها القاضى عبد

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۴۱

الجبار المعتزلى فى كتابه المغنى" ص ۲۸۹ و ذلک لان عرض أبى سفيان على على (ع) إنما كان فى بدء أمر السقيفة و امتناع بنى هاشم مع عدد من المهاجرين فى المدينة، و آخرين خارج المدينة منهم مالک بن نويرة و قومه و ليس بعد اجتماع الناس على ابى بكر.

أما مسلكه (ع) فى البيعة لجهاد أهل السقيفة فهو ان يكون المبايعون له اربعين مجتمعين ذوى عزم أى ذوى ثبات و صبر فى إيمانهم و لم يكن أبو سفيان منهم، و العباس نفر واحد لا تتحقق به بيعة كهذه، مضافا الى الأساس القبلى الذى انطلقا منه و على لا يقبله.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۴۳

المورد الثالث: أحقية الإمام على (ع) بالحكم ليست من باب الأفضلية

قوله:

بالرغم من شعور الامام على بالأحقية و الأولوية (الأفضلية) فى الخلافة الا انه عاد فبايع

اقول:

كلمات الإمام على (ع) صريحة فى ان الحكم حق خاص به و ليست المسألة مسألة افضلية

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۴۵

نص الشبهة

قوله (و يجمع المؤرخون السنة و الشيعة على ان الإمام على (ع) امتنع عن بيعة أبى بكر .. و بالرغم من شعور الإمام على (ع) بالاحقية و الاولوية فى الخلافة الا انه عاد فبايع أ و لا يشير إلى مسألة النص عليه) ص ۱۳.

الرد على الشبهة

يذهب (الاستاذ الكاتب) إلى ان الإمام على (ع) أولى بالخلافة أولوية تفضيل لا أولوية اختصاص و هو رأى ابن أبى الحديد و مدرسته فى تفضيل على (ع) على أبى بكر و تصحيح بيعة أبى بكر و انكار النص.

و هذا الرأى مدفوع بالنص و قد تحدثنا عنه، و بكلمات على (ع) التى أوردها (الكاتب) نفسه فان قوله (ع) بايع الناس أبا بكر و أنا أولى بهم منى بقميصى هذا .. (معناه أولوية اختصاص لا أولوية تفضيل، اذ لا معنى لمقارنته (ع) بين اولويته بالامر و اولويته بقميصه

غير الاختصاص، فانه مما لا شک فيه ان اولويته بقميصه هى أولوية اختصاص لأنه مالكه، و هو (ع) يقول ان اولويته بالناس اشد و آكد من اولويته بقميصه، و ذلک لان القميص الذى يلبسه قد يحتمل فيه انه مسروق ثمّ اشتراه من السارق و هو لا يعلم به اما اولويته بالحكم فلا يحتمل فيها شىء من ذلک البتة بل هى نص من النبى (ص) و بأمر من الله تعالى.

و كذلک قوله (ع): و طفقت ارتأى بين ان اصول بيد جذاء أو اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت و فى العين قذى و فى الحلق شجا ارى تراثى نهبا) و معناه اخذت اخيِّرُ نفسى بين ان اصول بقوة غير كافية كما فى قوله (ع) (فلم اجد غير أهل بيتى فضننت بهم عن الموت). فلو توفرت له القوة الكافية لقاتل أهل السقيفة و هو المعروف عنه من قوله (ع) (لو وجدت اربعين ذوى عزم لناهضت القوم).

ان هذا الموقف من على (ع) لا ينسجم مع فكرة أولوية التفضيل بل ينسجم مع فكرة اولوية الاختصاص.

و كذلک قوله (ع) (أو اصبر على طخية عمياء ..) فان معناه ان الذى حصل لم يكن مجرد غصب سلطة دنيوية حسب بل كان ذلک بداية انقلاب فكرى و ضلالة تعم الأمة، و هو ما اكده (ع) بعد مقتل

عثمان حين جاءوه يطلبون البيعة فقال لهم (دعونى و التمسوا غيرى فان المحجة قد اغامت و الحجة قد تنكرت) و قوله (ع): (قد ملتم ميلة لم تكونوا عندى محمودين و اخشى ان تكونوا فى فترة). «۱»

اما الرواية التى أوردها (الكاتب) و نسبها إلى شافى" المرتضى و هى قوله (ع) لابى بكر (و الله ما نَفَسْنا عليک ما ساق الله اليک من فضل و خير و لكنا كنا نظن ان لنا فى هذا الامر نصيبا استبد به علينا) فقد رواها المرتضى عن البلاذرى و هو يرويها عن المدائنى عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة إنما أوردها للاحتجاج بان عليا تأخر عن البيعة و لم يوردها من اجل الاعتقاد بصحتها و دلائل الوضع عليها ثمّ ان حق على (ع) فى الامرة ليس هو الظن بل هو اليقين كما اسلفنا آنفا، و قد لعب الزهرى و عروة بل عائشة أيضا دوراً مهماً فى تحريف كثير من النصوص و الحوادث.

---

(۱) اراد (ع) ب (الفترة) ما اراد القرآن منها فى قوله تعالى (... على حين فترة من الرسل) اى اخشى ان تكونوا فى اهلية.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۴۹

المورد الرابع: دلالة حديث الغدير عند السيد المرتضى

قوله:

الشريف المرتضى يعتبر حديث الغدير نصا خفيا غير واضح بالخلافة

اقول:

ليس كذلک بل قال الشريف المرتضى: قد دللنا ثبوت النص على امير المؤمنين (ع) باخبار النص عليه بغير احتمال و لا اشكال كقوله (ص) (من كنت مولاه فعلى مولاه)

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۵۱

نص الشبهة

قوله و اذا كان حديث الغدير يعتبر اوضح و اقوى نص من النبى بحق امير المؤمنين فان بعض علماء الشيعة الامامية الاقدمين كالشريف المرتضى يعتبره نصا خفيا غير واضح بالخلافة، حيث يقول فى (الشافى):" انا لا ندعى علم الضرورة فى النص، لا لأنفسنا و لا على مخالفينا، و ما نعرف احدا من اصحابنا صرح بادعاء ذلک" ص ۱۴.

الرد على الشبهة

ان مراد السيد المرتضى ب (النص الخفى) هو ما يسمى عند الاصوليين ب (المجمل) و عرَّفوه ب (انه ما لم تتضح دلالته) و يقابله (المبيَّن) و قد ذكروا للاجمال و الخفاء اسبابا كثيرة منها ان يكون اللفظ مشتركاً و لا توجد قرينة على أحد معانيه كلفظة (مولى) فانها موضوعة للاولى، و للعبد المملوک، و ابن العم، و الحليف.

و يتضح من ذلک ان (النص المجمل) و (الخفى) يحتاج إلى

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۵۲

استدلال و نظر و ذلک بالبحث عن القرائن من داخل النص أو من خارجه و هو ما يصنعه علماء الشيعة مع (حديث الغدير) و منهم الشريف المرتضى حيث قال ...:

(الوجه المعتمد فى الاستدلال بخبر الغدير على النص هو ما نرتبه فنقول:

ان النبى (ص) استخرج من امته بذلک المقام الاقرار بفرض طاعته و وجوب التصرف بين أمره و نهيه بقوله (ص) (الست أولى بكم من انفسكم؟) و هذا القول و ان كان مخرجه مخرج الاستفهام فالمراد به التقرير و هو جار مجرى قوله تعالى (الست بربكم) الاعراف ۱۷۲، فلما اجابوه بالاعتراف و الاقرار رفع بيد أمير المؤمنين (ع) و قال عاطفاً على ما تقدم (فمن كنت مولاه فهذا على مولاه) و فى روايات أخرى (فعلى مولاه اللهم والِ من والاه و عاد من

عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله) فاتى بجملة يحتمل لفظها معنى الجملة الأولى التى قدمها و ان كان محتملا لغيره فوجب ان يريد بها المعنى المتقدم الذى قررهم به على مقتضى استعمال أهل اللغة و عرفهم فى خطابهم و إذا ثبت انه صلى الله عليه و آله أراد ما ذكرناه من ايجابه كون أمير المؤمنين عليه السلام أولى بالإمامة من انفسهم فقد اوجب له الإمامة لأنه لا يكون أولى بهم من انفسهم الا فيما يقتضى فرض طاعته عليهم و نفوذ أمره فيهم و لن يكون كذلک الا من كان إماما.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۵۳

فان قال: (دلوا على ان لفظة (مولى) محتملة ل (أولى) و انه أحد اقسام ما يحتمله ثمّ ان المراد بهذه اللفظة فى الخبر هو (الأولى) دون سائر الاقسام، ثمّ ان (الأولى) يفيد معنى الإمامة.

قيل له: انه من كان له ادنى اختلاط باللغة و اهلها يعرف انهم يضعون هذه اللفظة أى (مولى) مكان (أولى) كما انهم يستعملونها فى (ابن العم) و غيره و ما المنكر لاستعمالها فى (الأولى) الا كالمنكر لاستعمالها فى غيره من اقسامها.

و نتبرع بايراد جملة تدل على ما ذهبنا إليه فنقول: قد ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى و منزلته فى اللغة منزلته «۱» فى كتابه القرآن المعروف بالمجاز لما انتهى إلى قوله:) مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ المَصِيرُ) الحديد/ ۱۵ أولى بكم.

و ليس أبو عبيدة ممن يغلط فى اللغة.

و لا خلاف بين المفسرين فى ان قوله تعالى (وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمَّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَ

---

(۱) ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمى بالولاء من العلماء باللغة و الشعر و الادب و ايام العرب و اخبارها قال فيه الجاحظ (لم يكن فى الارض اعلم بجميع العلوم منه و هو اول من صنف فى غريب الحديث توفى سنة ۲۰۹. (السيد عبد الزهراء الخطيب) رح.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۵۴

اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً) النساء/ ۳۳ ان المراد بالموالى (مفرد مولى) من كان املک بالميراث و اولى بحيازته و احق به.

و قال الاخطل «۱»:

فاصبحت مولاها من الناس بعده

و احرى قريش ان تهاب و تحمدا

و روى فى الحديث (ايما امرأة تزوجت بغير اذن مولاها فنكاحها باطل) «۲».

كل ما استشهدنا به لم يرد بلفظ (مولى) فيه الا معنى (أولى) دون غيره و قد تقدمت حكايتنا عن المبرد قوله (ان اصل تأويل الولى الذى هو أولى أى أحق و مثله المولى) و قال فى هذا الموضع بعد ان ذكر تأويل قوله تعالى (ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ) محمد/ ۱۱.

و قال الفراء «۳» فى كتاب (معانى القرآن) الولى و المولى فى كلام

---

(۱) الاخطل: غياث بن غوث التغلبى لقب بالاخطل لبذاءة لسانه نشأ بالحيرة ثمّ اتصل بالامويين فكان شاعرهم المفضل توفى سنة ۹۰ و البيت من قصيدة له فى مدح يزيد بن معاوية بعد توليه الخلافة.

(۲) سنن الترمذى ۱/ ۲۰۴ ابواب النكاح و فى نهاية ابن الاثير ج ۴/ ۲۲۹ مادة (و لا) عن الهروى و قال بعد نقل الحديث (وليها) أى ولى امرها.

(۳) الفراء ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمى من ائمة اللغة و الادب و من تلامذة الكسائى قال فيه ثعلب (لو لا الفراء ماتت اللغة) ولد بالكوفة و نشأ بها ثمّ انتقل إلى بغداد فعهد اليه المأمون تأديب ولديه ت سنة ۲۰۷.

العرب واحد و هو قراءة «۱» عبد الله بن مسعود (إنما مولاكم الله و رسوله) مكان وليكم.

و قال أبو بكر محمد بن القاسم الانبارى «۲» فى كتابه المعروف ب (المشكل) (المولى فى اللغة ينقسم على ثمانية اقسام، اولهن المولى المنعم المعتق، ثمّ المنعم عليه المعتق، و المولى الولى، و المولى الأولى بالشىء) و ذكر شاهدا عليه الآية التى قدمنا ذكرها (و المولى الجار، و المولى ابن العم، و المولى الصهر، و المولى الحليف).

و قد ذكر أبو عمر و غلام ثعلب فى تفسير بيت الحارث بن حلزة «۳».

زعموا ان كل من ضر ب

العَيْرَ موالٍ لنا و أنا الولاءُ «۴»

---

(۱) اى تفسير عبد الله بن مسعود.

(۲) نسبة إلى الانبار كان من اعلم اهل زمانه بالادب و اللغة و معرفة ايام العرب و من اكثرهم حفظا للاشعار و شواهد القرآن حتى قيل: كان يحفظ مائة و عشرين تفسيراً للقرآن و ثلاثمائة الف شاهد من شواهده، توفى ببغداد سنة ۳۲۸.

(۳) الحارث بن حلزة اليشكرى شاعر جاهلى من اهل بادية العراق و من اصحاب المعلقات ارتجل معلقته بين يدى عمرو بن هند ملک الحيرة.

(۴) العير: الوتد أو الحمار، و غالبية الناس فى زمانه من اهل الوبر يضربون الاوتاد عند اقامتهم .. و قوله (انا الولاء) أى نحن اهل الولاء.

فذكر من جملة الاقسام: ان المولى السيد و ان لم يكن مالكا، و المولى الولى.

و أما الذى يدل على ان المراد بلفظ (مولى) فى خبر الغدير (الأولى) فهو: ان عادة أهل اللسان فى خطابهم إذا رأوا جملة مصرِّحة و عطفوا عليها بكلام محتمل لما تقدم التصريح به و لغيره لم يجز أن يريدوا بالمحتمل الا المعنى الأول، يبين صحة ما ذكرناه ان أحدهم إذا قال مقبلا على جماعة و مفهما لهم و له عدة عبيد: أ لستم عارفين بعبدى فلان؟ ثمّ قال عاطفا على كلامه: فاشهدوا ان عبدى حر لوجه الله تعالى، لم يجز ان يريد بقوله: عبدى بعد ان قدم ما قدمه الا العبد الذى سماه فى أول كلامه دون غيره من سائر عبيده، و متى أراد سواه كان عندهم مُلغِزا خارجاً عن طريقة البيان.

فاما الدليل على ان لفظة (أولى) تفيد معنى الإمامة فهو انا نجد أهل اللغة لا يضعون هذا اللفظ الا فيمن كان يملک تدبيره و وصف بأنه أولى بتدبيره و تصريفه ينفذ فيه أمره و نهيه، أ لا تراهم يقولون السلطان أولى باقامة الحدود من الرعية، و ولد الميت أولى بميراثه من كثير من اقاربه، و الزوج أولى بامرأته، و المولى أولى بعبده و مرادهم من جميع ذلک ما ذكرناه، و لا خلاف بين المفسرين فى ان قوله تعالى (النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) الأحزاب/ ۶ المراد به انه أولى بتدبيرهم و القيام بأمورهم من حيث وجبت طاعته عليهم، و نحن نعلم انه لا

يكون أولى بتدبير الخلق و امرهم و نهيهم من كل أحد منهم الا من كان إماما لهم مفترض الطاعة عليهم «۱».

و يتضح بذلک أيضا ان حديث الغدير لم يبقَ على خفائه و لا اجماله فى دلالته على إمامة أمير المؤمنين (ع) مع هذا الاستدلال «۲».

قال السيد المرتضى:

(قد دللنا على ثبوت النص على أمير المؤمنين (ع) باخبار مجمع على صحتها متفق عليها و ان كان الاختلاف واقعاً فى تأويلها و بينا انها تفيد النص عليه بغير احتمال و لا إشكال كقوله (ص) (انت منى بمنزلة هارون من موسى) و (من كنت مولاه فعلى مولاه) إلى غير ذلک مما دللنا على ان القرآن يشهد به كقوله تعالى (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ) المائدة/ ۵۵ فلا بد ان نطرح كل خبر ناف ما دلت عليه هذه الادلة القاطعة ان كان غير محتمل للتأويل نحمله بالتأويل على ما يوافقها و يطابقها إذا ساغ ذلک فيه) «۳».

---

(۱) الشافى ج ۲/ ۲۸۲۲۶۰ اختصرنا ما اوردناه مع المحافظة على الفاظ المرتضى رح.

(۲) قال العلامة المظفر فى دلائل الصدق ج ۲/ ۵۷ المطلب الثانى فى دلالة حديث الغدير على امامة امير المؤمنين (ع).

(۳) الشافى ج ۳/ ۹۹.

اما مراد السيد المرتضى من قوله (أنا لا ندعى علم الضرورة من النص لا لانفسنا و لا على مخالفينا و ما نعرف أحد من اصحابنا صرح بادعاء ذلک). فهو ان نص الغدير لا يدل على تعيين على (ع) إماما بالبداهة، و الضرورة و من غير استدلال.

نعم يقول المرتضى و يقول الشيعة القدماء ان النبى (ص) لو لم يرد الإمامة لعلى فى حديث الغدير مع ايجاب خطابه لها لكان ملغزا عادلا عن طريق البيان بل عن طريق الحكمة) «۱».

و فى ضوء ذلک يتضح خطأ ما ذهب إليه (الاستاذ الكاتب) من سوء استفادة من كلام الشريف المرتضى (رح) و تحميل كلامه ما لم يرده و لا يعنيه.

و نرى من المفيد فى آخر هذه التعليقة ان نضع بين يدى القارئ الكريم كلام الشريف المرتضى فى النص الخفى و النص الجلى فيما يلى:

قال الشريف المرتضى رح: (الذى نذهب إليه ان النبى صلى الله عليه و آله نص على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة بعده، و دل على وجوب فرض طاعته و لزومها لكل مكلف، و ينقسم النص عندنا

---

(۱) الشافى ج ۲/ ۲۸۳.

فى الاصل إلى قسمين احدهما يرجع إلى الفعل و يدخل فيه القول، و الآخر إلى القول دون الفعل.

فأما النص بالفعل و القول، فهو ما دلت عليه افعاله صلى الله عليه آله و اقواله المبينة لأمير المؤمنين عليه السلام من جميع الأمة، الدالة على استحقاقه من التعظيم و الاجلال و الاختصاص بما لم يكن حاصلًا لغيره كمؤاخاته صلى الله عليه و آله بنفسه و انكاحه سيدة نساء العالمين ابنته عليها السلام، و انه لم يولِّ عليه احداً من الصحابة، و لا ندبه لأمر أو بعثه فى جيش الا كان هو الوالى عليه المقدم فيه، و انه لم ينقم عليه من طول الصحبة و تراخى المدة شيئاً، و لا انكر منه فعلا، و لا استبطاه فى صغير من الأمور و لا كبير مع كثرة ما توجه منه صلى الله عليه و آله إلى جماعة من أصحابه من العتب، اما تصريحا أو تلويحاً.

و قوله صلى الله عليه و آله فيه (على منى و أنا منه) «١» و (على مع الحق و الحق مع على) و (اللهم ائتنى بأحب خلقك إليک يأكل معى من هذا الطائر) «٢» إلى غير ما ذكرناه من الافعال و الاقوال الظاهرة التى

---

(١) اخرجه النسائى فى الخصائص ص ١۶ بلفظ (ان عليا منى و انا منه و هو ولى كل مؤمن بعدى)، و الترمذى ٢/ ٢٩٧، و احمد فى المسند ج ۴/ ١٣۶، ۴٣٧.

(٢) جامع الترمذى ج ٢/ ٢٩٩، خصائص النسائى/ ۵ المستدرک ٣/ ١٣، تاريخ بغداد ٣/ ١٧١.

لا يخالف فيها ولى و لا عدو، و ذِكْرُ جميعها يطول، و إنما شهِدَتْ هذه الافعال و الاقوال باستحقاقه عليه السلام الإمامة و نبَّهتْ على انه أولى بمقام الرسول من قبل انها إذا دلَّت على التعظيم و الاختصاص الشديد، فقد كشفت عن قوة الاسباب إلى اشرف الولايات، لان من كان ابهر فضلا، و اعلى فى الدين مكاناً فهو أولى بالتقديم و اقرب وسيلة إلى التعظيم، و لأن العادة فيمن يرشح لشريف الولايات، و يؤهل لعظيمها ان يصنع به و ينبه عليه ببعض ما قصصناه.

و قد قال قوم من اصحابنا ان دلالة الفعل ربما كانت آكد من دلالة القول: و ابعد من الشبهة، لان القول يدخله المجاز، و يحتمل ضروباً من التأويلات لا يحتملها الفعل.

فأما النص بالقول دون الفعل فينقسم إلى قسمين:

احدهما: ما عَلِمَ سامعوه من الرسول (ص) مراده منه باضطرار، و ان كنا الآن نعلم ثبوته و المراد منه استدلالًا و هو النص الذى فى ظاهره و لفظه الصريح بالإمامة و الخلافة، و يسميه اصحابنا النص الجلى كقوله عليه السلام (سلموا على على بإمرة المؤمنين) «١»

---

(۱) انظر شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ۱/ ۱۲ و ابن عساكر (ترجمة امير المؤمنين (ع) عن بريدة الاسلمى امرنا رسول الله (ص) ان نسلم على على بإمرة المؤمنين ...

و (هذا خليفتى فيكم من بعدى فاسمعوا له و اطيعوا) «۱».

و القسم الآخر: لا نقطع على ان سامعيه من الرسول (ص) علموا النص بالإمامة منه اضطراراً و لا يمتنع عندنا ان يكونوا علموه استدلالا من حيث اعتبار دلالة اللفظة، و ما يحسن ان يكون المراد أو لا يحسن.

فأما نحن فلا نعلم ثبوته و المراد به الا استدلالًا كقوله (ص) (انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى) و (من كنت مولاه فعلى مولاه) و هذا الضرب من النص هو الذى يسميه اصحابنا النص الخفى.

ثمّ النص بالقول ينقسم قسمة أخرى إلى ضربين:

فضرب منه تفرد بنقله الشيعة الامامية خاصة، و ان كان بعض من لم يفطن بما عليه فيه من أصحاب الحديث قد روى شيئا منه، و هو النص الموسوم بالجلى.

و الضرب الآخر رواه الشيعى و الناصبى و تلقاه جميع الأمة بالقبول على اختلافها، و لم يدفعه منهم أحد يحفل بدفعه يعد مثله خلافا و ان

---

(۱) هذا الحديث هو حديث يوم الدار اخرجه الطبرى فى التاريخ ۲/ ۳۲۱ و احمد فى المسند ۱/ ۱۱۱/ ۱۵۹، و الحاكم فى المستدرک ۳/ ۱۳۲ و الحلبى فى السيرة ۱/ ۳۸۱، و السيوطى فى جمع الجوامع ۶/ ۳۹۷ عن ابن اسحاق و ابن جرير و ابن ابى حاتم و ابن مردويه و ابى نعيم و البيهقى.

كانوا قد اختلفوا فى تأويله و تباينوا فى اعتقاد المراد به و هو النص الموسوم بالخفى الذى ذكرناه ثانيا.

و نحن الآن نشرع فى الدلالة على النص الجلى لأنه الذى تفرد اصحابنا به، و كلام صاحب الكتاب فى هذا الفصل: أنه مقصور عليه.

فأما النصوص الباقية فسيجىء الكلام فى تأويلها و ابطال ما جرح المخالفون فيها فيما بعد بعون الله تعالى «۱».

---

(۱) الشافى ج ۲/ ص ۶۵ ۶۸.

المورد الخامس: احتجاج الإمام على (ع) بحديث الغدير

قوله:

لو كان حديث الغدير يحمل معنى التعيين لاشار الامام على (ع) الى ذلک و لحاجج اصحاب الشورى بما هو اقوى من الفضائل

أقول:

لقد احتج الإمام على (ع) بحديث الغدير و قد فصلنا ذلک فى الحلقة الثانية الفصل الثالث

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۶۵

نص الشبهة

قوله و لو كان حديث الغدير يحمل هذا المعنى (معنى التعيين) لاشار الإمام إلى ذلک و حاججهم (أصحاب الشورى السداسية) بما هو اقوى من ذكر الفضائل ص ۱۴.

الرد على الشبهة

۱. أقول ان الهدف من جعل عمر الشورى فى ستة أحدهم على (ع) هو نفس الهدف من الاجتماع فى السقيفة من دون حضور الإمام على (ع)، لقد استهدف المخططون لكلا الحدثين مسألة الحكم مع استهداف أمر اضافى آخر فى الشورى اريد تحقيقه و هو ان يخرج على من الشورى و قد بايع لعثمان و لو جبراً وكرها ليؤمَن قيامه عليهم و قد فصلنا الحديث عن ذلک فى الحلقة الثانية من هذا الكتاب «۱».

---

(۱) انظر فصل الشورى السداسية من كتاب شبهات و ردود ح ۲

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۶۶

و لما كان الأمر كذلک فان الاجواء غير صالحة فى كلا الموردين للاحتجاج لان القوم مصرين على تحقيق هدفهم بكل وسيلة ممكنة، حتى لو كان ذلک بإحراق باب بيت فاطمة (ع) أو تهديد على بالقتل إذا لم يبايع أبا بكر أو لم يبايع عثمان قبل ان يخرج من بيت اجتماع أهل الشورى الستة.

و مع ذلک فقد سجلت بعض المصادر احتجاجاً لعلى (ع) بحديث الغدير على أهل الشورى السداسية كما فى مناقب الخوارزمى ص ۲۱۷ و فرائد السمطين للحموينى الباب الثامن و الخمسين و الدر النظيم لابن حاتم الشامى من طريق الحافظ بن مردويه «۱».

۲. ان دخول على (ع) للشورى السداسية لم يكن بمحض اختياره بل اجبر على ذلک و يدل عليه ان عمر امر بقتل المخالف من الستة، اما سبب اكراههم عليا (ع) على الدخول فى الشورى فهو انهم كانوا يخشون منه (ع) انه إذا لم

يدخل سوف يمتنع عن بيعة عثمان كما امتنع عن بيعة أبى بكر من قبل و سوف يلتحق هذه المرة به أناس كانوا قد قصروا فى قصة السقيفة أو وقعوا فى الشبهة، و معنى ذلک احتمال تكامل العدد الذى يرجوه على (ع) من الانصار فيقوم فى وجه عثمان.

---

(١) انظر الغدير للامينى (رح) ج ١/ ١٦٢١٥٩.

شبهات و ردود، ج٣، ص: ۶۷

٣. لو لم يكن حديث الغدير يحمل هذا المعنى (معنى التعيين و النصب لعلى (ع) من موقع خلافة الرسول الخاصة التى تفرض ان يكون حق الحكم خاصا به كما كان زمن الرسول (ص) خاصا بالرسول) لما احتج على (ع) به ايام خلافته بعد قتل عثمان و قد مر تفصيل ذلک فى الحلقة الثانية ص ۶۵۵۵.

شبهات و ردود، ج٣، ص: ۶۹

المورد السادس: الصحابة و حديث الغدير

قوله:

ان الصحابة لم يفهموا من حديث الغدير او غيره من الاحاديث معنى النص و التعيين بالخلافة

اقول:

بل الصحابة فهموا ذلک و بسببه منعوا تداول تلک الاحاديث بين الناس خمساً و عشرين سنة

شبهات و ردود، ج٣، ص: ۷۱

نص الشبهة

قوله ان الصحابة لم يفهموا من حديث الغدير أو غيره من الأحاديث معنى النص و التعيين بالخلافة و لذلک اختاروا طريق الشورى و بايعوا أبا بكر كخليفة من بعد الرسول مما يدل على عدم وضوح معنى الخلافة من النصوص الواردة بحق الإمام على أو عدم وجودها فى ذلک الزمان ص ١۴.

الرد على الشبهة

أقول:

بل الصحابة فهموا من الحديث معنى النص و التعيين و لم يكن لديهم شک فى ذلک و ادل دليل على فهمهم هو منعهم تداول هذه الأحاديث شفاها و تدوينا لما استقرت السلطة بايديهم بل عمدوا إلى ما كتبه هذا و ذاک من الصحابة من أحاديث النبى فجمعوه و احرقوه، و جرَّهم ذلک اخيراً إلى احراق المصاحف المنتشرة زمن النبى

(ص) بسبب ما يوجد بهامشها من أحاديث النبى (ص) المفسِّرة للآيات النازلة فى أهل البيت و قد ذكرنا طرفا من أخبار هذه المسألة فى الحلقة الثانية من شبهات و ردود ط ٢ ص ١۶٣١۵٩.

و يعضد ذلک ما رواه عامر بن واثلة أبو الطفيل الكنانى من حديث المناشدة قال: جمع على (ع) الناس فى الرحبة ثمّ قال لهم انشد الله كل امرئ سمع من رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام ثلاثون من الناس فشهدوا.

قال أبو واثلة فخرجت و كأنَّ فى نفسى شيئا فلقيت زيد بن ارقم فقلت له انى سمعت عليا يقول كذا و كذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله (ص) يقول ذلک له «١».

و قد كان أبو واثلة من صغار الصحابة و كان مقيما فى مكة و توفى النبى (ص) و عمره ثمان سنوات و فى ضوء ذلک يكون عمره لما بويع على (ع) على الحكم ثلاثا و ثلاثين سنة و كان مقيما فى مكة و لم يسمع طوال هذه المدة بحديث الغدير بسبب منع السلطة روايته و رواية غيره من أحاديث النبى فى أهل البيت (ع)، و السؤال الذى يفرض نفسه هنا هو ما الذى استنكره أبو واثلة من حديث الغدير حين سمعه لاول مرة و ما الذى وقع فى نفسه منه؟ ليس من شک ان الذى وقع فى نفسه و استعظمه هو انَّ لعلى بحديث الغدير ولاية كولاية الرسول (ص) على الأمة و هى اعظم من ولاية الحكومة اذ ولاية الحكومة من آثارها

---

(١) انظر من روى حديث المناشدة هذا فى الحلقة الثانية من شبهات و ردود ص ٥٩.

و فروعها و بالتالى فان كل من تقدم عليه فى الحكم أو فى غيره كان كأنه قد تقدَّم على رسول الله (ص) فى ذلک.

اما قوله (و لذلک اختاروا اى الصحابة طريق الشورى و بايعوا ابا بكر) فقد المحنا فى الحلقة الثانية من كتابنا هذا ان الذى جرى بعد وفاة النبى (ص) كان انقلاباً قد خطط له من قبل، و قد أشار إليه قوله تعالى (و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ... (و قد اوضحت أحاديث الرسول (ص) الصحيحة المروية فى كتب السنة و الشيعة تلک الحقيقة المرة.

و إلى القارئ الكريم طرفا منها:

روى البخارى بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) تحشرون حفاة عراة ... فاول من يكسى ابراهيم ثمّ يؤخذ برجال من اصحابى ذات اليمين و ذات الشمال فاقول اصحابى فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ

فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم (و كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم ... «۱».

---

(۱) البخارى كتاب بدء الخلق باب (و اذكر فى الكتاب مريم) و باب قوله تعالى و اتخذ الله ابراهيم خليلا) و كتاب تفسير القرآن/ المائدة. و كتاب الدعوات باب كيفية الحشر.

قال البخارى قال محمد بن يوسف ذكر عن ابى عبد الله عن قبيصة قال هم المرتدون الذى ارتدوا على عهد ابى بكر فقاتلهم ابو بكر.

اقول: لقد حاول البخارى و من قبله ان يوجهوا احاديث الحوض و يصرفوها عن الصحابة الى غيرهم و لكن حديث البراء بن عازب يؤكد خلاف ذلک فقد روى البخارى بسنده عن العلاء بن المسيب عن ابيه قال لقيت البراء بن عازب فقلت طوبى لک صحبت النبى (ص) و بايعته تحت الشجرة فقال: يا ابن اخى انک لا تدرى ما احدثنا بعده «۱».

و روى البخارى بسنده عن ابن المسيب انه كان يحدث عن اصحاب النبى (ص) ان النبى (ص) قال يرد على الحوض رجال من اصحابى فيحلئون عنه فاقول يا رب اصحابى فيقول انک لا علم لک بما احدثوا بعدک انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى «۲».

و روى البخارى بسنده عن سهل بن سعد قال قال النبى (ص): انى فَرَطُكُم على الحوض من مرَّ على شرب و من شرب لم يضمأ ابداً

---

(۱) البخارى كتاب المغازى باب غزوة الحديبية.

(۲) البخارى كتاب الدعوات باب ذكر الحوض.

ليردن علىَّ اقوام اعرفهم و يعرفونى ثمّ يحال بينى و بينهم «۱».

قال ابو حازم فسمعنى النعمان بن ابى عياش فقال، هكذا سمعت من سعد فقلت نعم. فقال اشهد على ابى سعيد الخدرى لسمعته و هو يزيد فيها فأقول (أى النبى (ص) انهم منى فيقال انک لا تدرى ما احدثوا بعدک فاقول سحقا سحقاً لمن غير بعدى «۲».

و روى البخارى بسنده عن ابى هريرة قال النبى (ص): بينما انا قائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى و بينهم فقال هلم: فقلت اين؟ قال الى النار، قلت و ما شأنهم؟ قال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم «٣».

و روى احمد فى مسنده بسنده عن ام سلمة انه (ص) قال: ايها الناس بينما انا على الحوض جيء بكم زمراً فتفرقت بكم الطرق فناديتكم الا هلموا الى الطريق فنادانى مناد: انهم قد بدلوا بعدک فقلت: الا سحقا سحقا «۴».

---

(١) البخارى كتاب الرقاق.

(٢) البخارى كتاب الدعوات باب الصراط جهنم، و كتاب الفتن باب قوله (و اتقوا فتنة لا تصيبن).

(٣) البخارى كتاب الدعوات باب الحوض و قوله تعالى انا اعطيناک الكوثر.

(۴) مسند احمد ج ۶/ ٢٩٧.

و روى احمد ايضا بسنده عن ابى سعيد الخدرى عن النبى (ص) انه قال: تزعمون ان قرابتى لا تنفع قومى؟ و الله ان رحمى موصولة فى الدنيا و الآخرة اذا كان يوم القيامة يرفع لى قوم يؤمر بهم ذات اليسار فيقول الرجل يا محمد انا فلان بن فلان، و يقول الآخر انا فلان بن فلان، فاقول اما النسب قد عرفت و لكنكم احدثتم بعدى و ارتددتم على اعقابكم القهقرى «١».

اما قوله (او عدم وجودها فى ذلک الزمان) فان كان يريد بذلک احتمال ان يكون حديث الغدير موضوعاً فلنقرأ على كل الاحاديث النبوية السلام و ذلک لانه لم يتوفر لاى حديث نبوى ما توفر لحديث الغدير من رواة فاذا احتملنا انَّ حديث الغدير موضوع كان كل حديث بعده اولى بهذا الاحتمال و حينئذ لا يثبت لدينا شيء من السنة النبوية المطهرة.

---

(١) مسند احمد ج ٣/ ٣٩.

المورد السابع: رواية مكذوبة على الإمام على (ع)

قوله:

ان عليا (ع) قال انا دخلنا على رسول الله (ص) فقلنا استخلف فقال لا، اخاف ان تفرقوا عنه .. و ان وصية على (ع) للحسن وصية اخلاقية روحية.

اقول:

الرواية التى اوردها لم تكن من تراث الشيعة و قد ردَّ عليها الشريف المرتضى و قال ان الإمام عليا (ع) اوصى الى ابنه الحسن (ع) و اشار اليه و استخلفه.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۷۹

نص الشبهة

قوله:" و يتجلى ايمان الامام على بالشورى دستورا للمسلمين بصورة واضحة، فى عملية خلافة الامام الحسن، حيث دخل عليه المسلمون، بعد ما ضربه عبد الرحمن بن ملجم، و طلبوا منه ان يستخلف ابنه الحسن، فقال: لا، انا دخلنا على رسول الله فقلنا: استخلف، فقال: لا: اخاف ان تفرقوا عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن، و لكن ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يختر لكم ص ۱۵ ۱۶.

الرد على الشبهة

۱. اقول ان الرواية التى أوردها و نسبها إلى الشافى رواية عامية رواها القاضى عبد الجبار المعتزلى فى كتابه (المغنى)، و قد أورد القاضى المعتزلى رواية أخرى رواها عن أبى وائل شقيق بن سلمة و الحكم عن على بن أبى طالب (ع) انه قيل له أ لا توصى. قال: ما أوصى رسول الله (ص) فأوصى، و لكن ان أراد الله بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۸۰

خيرهم) الشافى ج ۳/ ۹۱ نقلا عن المغنى و قد أجاب عنهما السيد المرتضى بقوله:

(ان الخبر الذى رواه عن أمير المؤمنين، لما قيل له أ لا توصى فقال: (ما أوصى رسول الله (ص) فأوصى، و لكن ان أراد الله تعالى بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم)، فمتضمن لما يكاد يعلم بطلانه ضرورةً.

و الظاهر من أحوال أمير المؤمنين، و المشهور من اقواله و أفعاله جملةً و تفصيلًا يقتضى انه كان يقدم نفسه على أبى بكر و غيره من الصحابة، و انه كان لا يعترف لأحدهم بالتقدم عليه.

و من تصفح الأخبار و السير، و لم تمل به العصبية و الهوى، يعلم هذا من حاله على وجه لا يدخل فيه شک.

و لا اعتبار بمن دفع هذا ممن يفضِّل عليه لأنه بين أمرين.

إما ان يكون عاميا أو مقلِّداً لم يتصفح الأخبار و السير و ما روى من أقواله و أفعاله و لم يختلط بأهل النقل، فلا يعلم ذلک.

أو يكون متأملا متصفحاً إلا ان العصبية قد استولت عليه، و الهوى قد ملكه و استرقه، فهو يدفع ذلک عناداً، و إلا فالشبهة مع الإنصاف زائلة فی هذا الموضع.

علی انه لا يجوز ان يقول هذا من قال رسول الله (ص) فيه باتفاق

(اللهم ائتنی بأحب خلقک إليک يأكل معی من هذا الطائر) «۱» فجاء عليه السلام من بين الجماعة فأكل معه.

و لا من يقول النبی (ص) لابنته فاطمة (ع) (ان الله عز و جل اطلع علی أهل الأرض اطلاعة فاختار منها رجلين جعل احدهما أباک و الآخر بعلک) «۲».

و قال صلی الله عليه و آله فيه (علی سيد العرب) «۳».

و (خير أمتی) «۴».

و (خير من اخلف بعدی) «۵».

و لا يجوز ان يقول هذا من تظاهر الخبر عنه بقوله صلوات الله

---

(۱) حديث الطير رواه جماعة من العلماء كالترمذی ج ۲/ ۲۲۹ و النسائی فی خصائصه ص ۵ و الحاكم فی مستدركه ص/ ۱۳۰ و ۱۳۱ و ابو نعيم فی حليته ۶/ ۳۳۹، و الخطيب فی تاريخه ۳/ ۱۷۱، و المتقی فی كنزه ۶/ ۴۰۶ و الهيثمی فی مجمعه ۹/ ۱۲۵ و ۱۲۶.

(۲) انظر كنز العمال ۶/ ۱۵۳ و مستدرک الحاكم ۳/ ۱۲۹، و فی مسند احمد ۵/ ۲۶ (و أما ترضين ان زوجتک خير امتی).

(۳) مستدرک الحاكم ۳/ ۱۲۴، حلية الاولياء ۱/ ۶۳ و ۵/ ۳۸ و فيهما (فقالت عائشة الست سيد العرب؟ قال: انا سيد ولد آدم و علی سيد العرب).

(۴) مسند الامام احمد.

(۵) كنز العمال ۶/ ۱۵۴.

عليه و قد جری بينه و بين عثمان كلام فقال له: أبو بكر و عمر خير منک، فقال (أنا خير منک و منهما عبدت الله قبلهما و عبدته بعدهما «۱».

و من قال: (نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد) «۲».

و روى عن عائشة فى قصة الخوارج لما سألها مسروق فقال لها بالله يا أمه لا يمنعک ما بينک و بين على ان تقولى ما سمعت من رسول الله (ص) فيه و فيهم قالت سمعت رسول الله (ص) يقول: (هم شر الخلق و الخليقة يقتلهم خير الخلق و الخليقة).

إلى غير ذلک من أقواله (ص) فيه التى لو ذكرناها اجمع لاحتجنا إلى مثل جميع كتابنا ان لم يزد على ذلک.

و كل هذه الأخبار التى ذكرناها فهى مشهورة معروفة، قد رواها الخاصة و العامة بخلاف ما ادعاه مما يتفرد به بعض الأمة و يدفعه باقيها.

و بعد، فبإزاء هذين الخبرين الشاذين اللذين رواهما فى ان أمير المؤمنين (ع) لم يوص كما لم يوص رسول الله (ص) الأخبار التى ترويها الشيعة من جهات عدة، طرق مختلفة المتضمنة انه عليه السلام وصّى

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ٢٠/ ٢۶٢.

(٢) كنز العمال ۶/ ٢١٨.

إلى الحسن ابنه، و أشار إليه و استخلفه، و ارشد إلى طاعته من بعده، و هى اكثر من ان نعدها و نوردها.

فمنها، ما رواه أبو الجارود عن أبى جعفر (ع) ان أمير المؤمنين لما ان حضره الذى حضره قال لأبى الحسن (ع): (ادن منى حتى اسر إليک ما اسر إلى رسول الله (ص)، و ائتمنک على ما ائتمننى عليه).

و روى حماد بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: (أوصى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام و اشهد على وصيته الحسين و محمداً

عليهما السلام و جميع ولده و رؤساء شيعته و أهل بيته، ثمّ دفع إليه الكتب و السلاح) فى خبر طويل يتضمن الأمر بالوصية فى واحد بعد واحد إلى أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على عليهم السلام و أخبار وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام و استخلافه له ظاهرة مشهورة بين الشيعة و اقل أحوالها و اخفض مراتبها ان يعارض ما رواه و يخلص ما استدللنا به «١».

---

(١) الشافى ج ٣/ ١٠٢٩٩.

المورد الثامن: الإمام الحسن (ع) لم يتنازل عن كونه حجة و لا عن حقه فى الحكم

قوله:

لو كانت الخلافة بالنص من الله و الرسول لم يكن يجوز للامام الحسن ان يتنازل عنها تحت اى ظرف

اقول:

النص على اهل البيت و منهم الإمام الحسن (ع) يفيد ان لهم مقامين:

الاول: انهم شهداء على الناس بالقول و الفعل و التقرير كالنبى (ص) الا انهم ليسوا بانبياء و هذا المقام لا ينفک عن شخصهم و غير قابل للتعطيل من قبلهم و هو ثابت لهم سواء حكموا او لم يحكموا.

الثانى: أنهم أحق بالحكم احقية اختصاص و على الناس ان يبايعوهم.

و صلح الإمام الحسن (ع) مع معاوية انما جرى حول الحكم و لم يتنازل عن حقه فيه و انما جمَّد القيام به مؤقتا لقاء شروط منها خضوع اهل الشام للإمام الحسن (ع) بعد موت معاوية، و مع ذلک فان الصلح لم يجعل من معاوية حاكما شرعيا.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۸۶

نص الشبهة

قوله:" و لو كانت الخلافة بالنص من الله و التعيين من الرسول، كما تقول النظرية الامامية، لم يكن يجوز للامام الحسن ان يتنازل عنها لأى احد تحت اى ظرف من الظروف. و لم يكن يجوز له بعد ذلک ان يبايع معاوية او ان يدعو اصحابه و شيعته لبيعته. و لم يكن يجوز له ان يهمل الامام الحسين و لأشار الى ضرورة تعيينه من بعده .. و لكن الامام الحسن لم يفعل اى شيء من ذلک و سلک مسلكا يوحى بالتزامه بحق المسلمين فى انتخاب خليفتهم عبر نظام الشورى. ص ۱۸۱۷.

الرد على الشبهة

۱. قد بينا فى الحلقة الثانية ان استخلاف النبى (ص) لأهل بيته الاثنى عشر (ع) يفيد أمرين و ليس أمرا واحداً:

الأول: كونهم حججاً إلهيين شهداء على الناس بقولهم و فعلهم فى الدنيا شفعاء لمن اخذ عنهم فى الآخرة و هذا الموقع لا يتنازلون عنه و لو كلفهم ذلک حياتهم الشريفة.

الثانى: كونهم الأحق بحكم الناس أحقية اختصاص بمعنى ان حق الحكم خاص بهم فى زمان حضورهم، و تصديهم لممارسة هذا

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۸۸

الحق فى الأمة مرهون بشروط بينتها سيرة أمير المؤمنين (ع) كما ان قعودهم عنه لفترة مؤقتة و بشروط معينة بينتها سيرة الحسن (ع) إذ كان من شروط الحسن (ع) ان يخضع اهل الشام للحسن بعد موت معاوية و إن حدث

به حدث فليس لمعاوية ان يعهد لأحد و انما الأمر للحسين (ع) و ان لا يسميه امير المؤمنين و ان لا يقيم عنده شهادة و على أمان شيعة على (ع) و غير ذلک من الشروط.

و من الجدير ذكره هنا هو ان عدم تصدى الأئمة (ع) للحكم لعدم توفر الشروط أو تنازلهم عنه لمصلحة ليس معناه شرعية حكومة المتصدى فى قبالهم بل يبقى ذلک المتصدى فى قبالهم غاصبا لحقهم و تبقى الأمة المقصرة عن نصرتهم و التى بايعت غيرهم بغير اذنهم آثمة.

٢. ان قوله (و لم يكن يجوز للحسن ان يهمل الإمام الحسين و لا أشار إلى ضرورة تعينه من بعده و لكن الحسن لم يفعل أى شىء من ذلک) تخالفه عقيدة الشيعة و النصوص النبوية التى أشارت إلى على و الحسن و الحسين، هذا مضافا إلى ان ابن المهنا فى كتابه عمدة الطالب قد ذكر ان الحسن (ع) نص على الحسين فى المعاهدة «١».

---

(١) انظر عمدة الطالب لابن المهنا ص ٨۶ طبعة بيروت.

المورد التاسع: الوصية فى رسالة الإمام الحسين (ع)

قوله:

لا توجد اية آثار لنظرية النص فى قصة كربلاء سواء فى رسائل الشيعة او رسائل الحسين (ع)

اقول:

بل رسالة الإمام الحسين (ع) الى اهل البصرة برواية الطبرى عن ابى مخنف تذكر الوصية (علما ان الطبرى و ابا مخنف كلاهما يذهب الى ان الإمامة بالاختيار)

نص الشبهة

قوله و لا توجد اية آثار لنظرية النص فى قصة كربلاء سواء فى رسائل شيعة الكوفة إلى الإمام الحسين و دعوته للقدوم عليهم أو فى رسائل الإمام الحسين لهم ص ٨١.

الرد على الشبهة

١. أقول إذا كان الاستاذ الكاتب يريد أخبار قصة كربلاء كما رواها الطبرى عن أبى مخنف صاحب كتاب مقتل الحسين (ع) فان أبا مخنف كان من رجال العامة و يرى الإمامة بالشورى و ينكر النص فكيف يترقب منه ان يروى كلمات الحسين (ع) أو أصحابه التى تشير إلى قول النبى (ص) فيه و فى أخيه و أبيه من قبل؟

و مع ذلک کله فقد روی الطبری عن أبی مخنف عن رجاله کتاب الحسین (ع) إلی اهل البصرة (أما بعد، فإن الله اصطفی محمداً (ص)

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۹۱

علی خلقه، و أکرمه بنبوته، و اختاره لرسالته، ثمّ قبضه الله إلیه و قد نصح لعباده، و بلغ ما أرسل به (ص)، و کنا أهله و أولیاءه و أوصیاءه و ورثته و احق الناس بمقامه فی الناس، فاستأثر علینا قومنا بذلک، فرضینا و کرهنا الفرقة، و أحببنا العافیة، و نحن نعلم أنا أحق بذلک الحق المستحق علینا ممن تولاه، و قد احسنوا و اصلحوا، و تحروا الحق، فرحمهم الله، و غفر لنا و لهم. و قد بعثت رسولی إلیکم بهذا الکتاب، و أنا أدعوکم إلی کتاب الله و سنة نبیه (ص)، فإن السنة قد أمیتت، و ان البدعة قد أحییت، و ان تسمعوا قولی و تطیعوا أمری أهدکم سبیل الرشاد، و السلام علیکم و رحمة الله و برکاته) «۱».

و لیس من شک ان قوله (ع) (و کنا أهله و أولیاءه و أوصیاءه و ورثته و احق الناس بمقامه) و قوله (و نحن نعلم أنا أحق بذلک الحق المستحق علینا ممن تولاه) یشیر إلی النص و الوصیة و أولویة الاختصاص بحق الحکم، و لکن الرواة اضافوا إلی ذلک عبارة (ع) فی الثناء علی الخلفاء الثلاثة قوله (فاستأثر علینا قومنا بذلک فرضینا و کرهنا الفرقة ... و قد احسنوا و اصلحوا و تحروا الحق فرحمهم الله) و هذا الکلام واضح التزویر فان علیا (ع) لم یبایع من سبقه إلا کرها.

---

(۱) تاریخ الطبری ج ۵ ص ..

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۹۲

لقد اضاف الرواة هذا القول لیجعلوا الأولویة التی أشار إلیها الحسین (ع) بقوله (و کنا .. أحق الناس بمقامه (ص) أولویة تفضیل و قد مر الکلام علی ان اولویة اهل البیت (ع) هی أولویة اختصاص فی المورد الاول من الفصل الثانی.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۹۵

المورد العاشر: الإمام علی بن الحسین (ع) و الوصیة

قوله:

لم یوص الحسین الی ابنه الوحید علی زین العابدین و انما اوصی الی اخته زینب

اقول:

روايات اهل البيت (ع) تؤكد ان الإمام على بن الحسين (ع) وارث أبيه و مقامه بوصية منه و بوصية من النبى (ص)

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۹۷

نص الشبهة

قوله:" و لم يكن (الامام الحسين) يقدم اية نظرية حول (الامام المعصوم المعين من قبل الله) و لم يكن يطالب بالخلافة كحق شخصى له لأنه ابن الامام على او انه معين من قبل الله. و لذلک فانه لم يفكر بنقل (الامامة) الى احد من ولده، و لم يوص الى ابنه الوحيد الذى ظل على قيد الحياة: (على زين العابدين)، و انما اوصى الى اخته زينب او ابنته فاطمة، و كانت وصيته عادية جدا تتعلق باموره الخاصة، و لا تتحدث ابدا عن موضوع الامامة و الخلافة" ص ۱۹ و ايضا ض ۶۰.

الرد على الشبهة

اقول:

۱. مرَّ فى التعليق على المورد التاسع قول الإمام الحسين (ع) فى كتابه إلى رؤساء الأخماس بالبصرة (أما بعد فإن الله اصطفى محمداً على خلقه أ و كنا أهله و أولياءه و أوصياءه و ورثته و احق الناس بمقامه

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۹۸

فى الناس) و هذا النص منسجم كل الانسجام مع قول أبيه على (ع) فى أهل البيت (ع) (هم موضع سره و لجأ أمره أ و فيهم الوصية و الوراثة) «۱».

۲. لم يخرج الإمام الحسين (ع) مطالبا بالخلافة، و إنما خرج من المدينة ممتنعا عن بيعة يزيد آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ثمّ استقر فى مكة و لما عرض أهل الكوفة نصرته على جهاد الظالمين و وجد فيهم الشروط متوفرة هاجر إليهم لينطلق بهم فى حركة الجهاد ضد الأمويين و شاء الله تعالى ان يحال بينه و بين أنصاره و ان يسجن قسم منهم و ان يقتل القسم الآخر بين يديه و ان يكرمه الشهادة و ان يجعل حبس النصر عنه لما هو أرضى و كان الأمر كذلک فقد صارت شهادة الحسين باذن الله الباب الاوسع لحفظ الاسلام و حفظ حيوية الامة و سر قدرتها على النهوض فى وجه الظالمين الى آخر الدنيا.

۳. لقد كان التفاف أهل الكوفة حول الإمام الحسين (ع) امتداداً لالتفافهم حول أخيه الحسن (ع) و من قبل أبيهما على (ع) و قد بنى هذا الالتفاف فى عهد حكومة على (ع) على أساس الأحاديث النبوية التى كانت قد كتمت فى عهد الثلاثة ثمّ انتشرت فى عهد على (ع) كقوله (ص) لما نزلت آية التطهير: اللهم هؤلاء أى (على و فاطمة

(۱) نهج البلاغة الخطبة رقم ۲ و شرح النهج ج ۱/ ۱۳۸.

و الحسن و الحسين و قد أدار الكساء عليهم/ أهل بيتى و حامتى و خاصتى اللهم اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، أنا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم و عدوٌّ لمن عاداهم «۱».

و قوله (ص) (حسين منى و أنا من حسين احب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط) «۲».

و الأسباط الذين عناهم النبى (ص) إما هم المشار إليهم فى قوله تعالى (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطَ كانُوا هُوداً أَوْ نَصارى) البقرة/ ۱۴۰ و هؤلاء هم يوسف و الأئمة من ذريته أو هم المشار إليهم فى قوله تعالى (وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ وَ قَطَّعْناهُمُ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً) الأعراف/ ۱۶۱۵۹ و هم النقباء بعد موسى و هم يوشع بن نون، و ولدا هارون و الأئمة من ذريتهما و كلا الاحتمالين يؤدى الغرض لان الأسباط فى

(۱) ذخائر العقبى ص ۵۸ اخرجه عن الغسانى فى معجمة عن ام سلمة.

(۲) ذخائر العقبى ص ۲۳۱، و قد خرَّجه الترمذى و قال حسن، و خرجه ايضا ابو حاتم فى صحيحه (۶۹۷۱) و احمد فى مسند ۴/ ۱۷۲ و ابن ماجة (۱۴۴) فى المقدمة و ابن عساكر فى تاريخه (مختصره ۷/ ۱۲۰) و المزى فى تهذيب الكمال (۱۰/ ۴۲۷۴۲۶) و ايضا سير اعلام النبلاء ۳/ ۲۸۳، و تقريب صحيح ابن حبان ۱۵/ ۴۲۷ ۴۲۸.

كليهما هم الأحفاد و الذين امتدت بهم الرسالة الإلهية بأمر الهى، و لكن الاحتمال الثانى هو الأقرب حيث شبَّه النبى (ص) الأئمة بعده و عددهم بنقباء بنى إسرائيل بعد موسى و عددهم كما فى رواية ابن مسعود (اثنا عشر عدة نقباء بنى إسرائيل) «۱».

۴. أما قوله (و لم يوصِ الحسين إلى ابنه الوحيد على زين العابدين و إنما أوصى إلى أخته زينب و ابنته فاطمة و كانت وصية عادية جداً) هذا النفى منه محض ادعاء، لان الروايات عن أهل البيت (ع) تؤكد ان امر الامامة عهد معهود من رسول الله (ص) الى على (ع) ثمّ الى رجل فرجل الى ان ينتهى الى القائم (ع) «۲» و ان كتب على (ع) التى أملاها عليه النبى (ص) و كتبها على بيده صارت من بعد الحسين (ع) إلى ولده على بوصية منه، نعم لم يصطحبها الحسين (ع) معه لما خرج إلى مكة و إنما استودعها عند أم سلمة كما روى أبو بكر الحضرمى عن أبى

عبد الله (ع) قال: ان الحسين صلوات الله عليه لما صار إلى العراق استودع أم سلمة رضى الله عنها الكتب و الوصية فلما رجع على بن الحسين (ع) دفعتها اليه «۳».

---

(۱) انظر اسانيده فى الحلقة الثانية من شبهات و ردود.

(۲) انظر الحلقة الأولى الفصل الثانى.

(۳) الكافى ۳۰۴: ۱.

و فى بصائر الدرجات: عن معلى بن خنيس عن أبى عبد الله الإمام الصادق (ع) قال: ان الكتب كانت عند على (ع) فلما سار إلى العراق استودع الكتب أم سلمة فلما مضى على كانت عند الحسن، فلما مضى الحسن كانت عند الحسين، فلما مضى الحسين كانت عند على بن الحسين، ثمّ كانت عند أبى الإمام الباقر «۱».

و فى بصائر الدرجات ثلاث روايات أخرى اثنتان منها عن أم سلمة قالت: ان رسول الله استودعها كتاباً فسلمته الإمام عليا بعد رسول الله، و الثالثة عن ابن عباس بالمعنى نفسه.

و فى الكافى عن سليم بن قيس، قال: شهدتُ وصية أمير المؤمنين حين أوصى إلى ابنه الحسن (ع) و اشهد على وصيته الحسين و محمداً و جميع ولده و رؤساء شيعته و أهل بيته ثمّ دفع إليه الكتاب و السلاح و قال لابنه الحسن: يا بنى امرنى رسول الله (ص) ان أوصى إليک و ان ادفع إليک كتبى و سلاحى كما أوصى إلىَّ رسول الله (ص) و دفع إلىَّ كتبه و سلاحه، و امرنى ان آمرک إذا حضرک الموت ان تدفعها إلى أخيک الحسين ثمّ اقبل على ابنه الحسين، فقال له: و أمرک رسول الله (ص) ان تدفعها إلى ابنک هذا ثمّ اخذ بيد على بن الحسين ثمّ قال لعلى بن الحسين: و أمرک رسول الله (ص) ان تدفعها إلى ابنک محمد بن على و اقرأه من رسول الله (ص) و منى السلام «۲».

قال العلامة العسكرى: ما سلمه الإمام هنا إلى ابنه الحسن كتاب

---

(۱) بصائر الدرجات: ۱۶۲، ۱۶۷، ح ۲۱.

(۲) الكافى و الوافى ۷۹: ۲

واحد و هو غير الكتب التى أودعها أم المؤمنين أم سلمة بالمدينة عند هجرته من المدينة، و التى تسلمها الإمام الحسن منها عند عودته إلى المدينة. «۱»

و فی غیبة الشیخ الطوسی، و مناقب ابن شهرآشوب، و البحار: عن الفضیل قال:

قال لی أبو جعفر الإمام الباقر (ع) لما توجه الحسین (ع) إلی العراق، دفع إلی أم سلمة زوج النبی (ص) الوصیة و الکتب و غیر ذلک، و قال لها: إذا أتاک اکبر ولدی فادفعی إلیه ما دفعت إلیک، فلما قتل الحسین (ع) أتی علی بن الحسین أم سلمة فدفعت إلیه کل شیء أعطاها الحسین (ع) «۲».

و فی الکافی و أعلام الوری و مناقب ابن شهرآشوب و البحار و اللفظ للأول، عن أبی بکر الحضرمی عن الإمام الصادق (ع) قال: ان الحسین (ع) لما سار إلی العراق استودع أم سلمة (رض) الکتب و الوصیة، فلما رجع علی بن الحسین (ع) دفعتها إلیه «۳».

---

(۱) معالم المدرسین ۱: ۳۲۹.

(۲) غیبة الشیخ الطوسی ط. تبریز سنة ۱۳۲۳ هج، و مناقب ابن شهرآشوب ۴: ۱۷۲، و البحار ۴۶: ۱۸، ح ۲ و قد أخذنا اللفظ من الأخیر.

(۳) انظر اصول الکافی ۱: ۳۰۴، و اعلام الوری: ۱۵۲، و البحار ۴۶: ۱۶، و مناقب ابن شهرآشوب ۴: ۱۷۲. ابو بکر الحضرمی عبد الله بن محمد روی عن الامام الصادق (ع) قاموس الرجال ۱۵: ۱۶.

قال العلامة العسکری بقیة مواریث الإمامة إلی ابنته فاطمة: و کان ذلک غیر الوصیة التی کتبها فی کربلاء و دفعها مع فدفعتها إلی علی بن الحسین و کان یوم ذاک مریضاً لا یرون انه یبقی بعده «۱».

و فی الکافی و اعلام الوری و بصائر الدرجات و البحار و اللفظ للأول: عن عیسی بن عبد الله عن أبیه عن جده قال: التفت علی بن الحسین إلی ولده و هو فی الموت و هم مجتمعون عنده، ثمّ التفت إلی محمد بن علی بأنه، فقال: یا محمد! هذا الصندوق، فأذهب به إلی بیتک، ثمّ قال أی علی بن الحسین أما انه لیس فیه دینار و لا درهم و لکنه کان مملوء علماً «۲».

و فی بصائر الدرجات و البحار: عن عیسی بن عبد الله بن عمر، عن جعفر بن محمد الإمام الصادق (ع) قال: لما حضر علی بن الحسین الموت قبل ذلک اخرج السفط أو الصندوق عنده فقال: یا

---

(۱) معالم المدرسین ۲: ۳۳۰.

(۲) اصول الکافی ۱: ۳۰۵ ح ۲، و اعلام الوری: ۲۶۰، و بصائر الدرجات باب ۱: ۴ و البحار ۴۶: ۲۲۹ ح ۱، و الوافی ۲: ۳۸ و عیسی بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علی بابن ابی طالب و قد یقال له: الهاشمی، روی عن الصادق قاموس الرجال ۲۷۵ ۶۷۲.

محمد احمل هذا الصندوق، قال: فحُمِل بین أربعة رجال فلما توفی جاء اخوته یدَّعون فی الصندوق، فقالوا: اعطنا نصیبنا من الصندوق، فقال: و الله مالکم فیه شیء، و لو کان لکم فیه شیء ما دفعه إلیَّ، و کان فی الصندوق سلاح رسول الله و کتبه «۱».

و فی بصائر الدرجات عن زرارة عن أبی عبد الله قال: ما مضی أبو جعفر حتی صارت الکتب إلیَّ «۲».

و فیه أیضا عن أبی بصیر قال: سمعت أبا عبد الله یقول: ما مات أبو جعفر حتی قبض أی عبد الله مصحف فاطمة «۳».

و فی الکافی و بصائر الدرجات: عن حمران عن أبی جعفر (ع) قال: سألته عما یتحدث الناس انهُ دفعت إلی أم سلمة صحیفة مختومة فقال: ان رسول الله (ص) لما قبض ورث علی (ع) علمه و سلاحه و ما هناک، ثمّ صار إلی الحسن (ع)، ثمّ صار إلی الحسین (ع)

---

(۱) اصول الکافی ۱: ۳۰۵ ح ۱، بصائر الدرجات ۴ باب ۴: ۱۶۵ و اعلام الوری: ۲۶۰ و البحار ۴۶: ۲۲۹.

(۲) بصائر الدرجات: ۱۵۸، و راجع: ۱۸۶، ۱۸۱، ۱۸۰،. زرارة ابو الحسن و اسمه عبد ربه ابن اعین مولی بنی شیبان بکوفی روی عن الامام الصادق (ت: ۱۵۰ ه) قاموس الرجال ۴: ۱۵۴).

(۳) بصائر الدرجات: ۱۵۸.

فلما خشینا ان نغشی استودعها أم سلمة ثمّ قبضها بعد ذلک علی بن الحسین (ع). قال: فقلت: نعم ثمّ صار إلی أبیک، ثمّ انتهی إلیک و صار بعد ذلک إلیک؟ قال نعم.

و عن عمر بن أبان: قال سألت أبا عبد الله (ع) عما یتحدث الناس انه دفع إلی أم سلمة صحیفة مختومة، فقال ان رسول الله (ص) لما قبض ورث علی (ع) علمه و سلاحه و ما هناک ثمّ صار إلی الحسن (ع) قال: قلت ثمّ صار إلی علی بن الحسین ثمّ صار إلی ابنه ثمّ انتهی إلیک فقال نعم «۱».

اقول: و يؤكد مسألة وجود تراث علمى خاص ورثه الصادق (ع) عن أبيه الباقر عن أبيه على زين العابدين عن أبيه الحسين عن أخيه الحسن عن أبى على (ع) ما ذكره ابن عدى قال: و لجعفر بن محمد حديث كبير عن أبيه عن جابر و عن أبيه عن آبائه و نسخا لأهل البيت يرويه جعفر بن محمد «٢».

و ليس من شک ان الميراث العلمى هذا و الذى يتقرر صاحبه

---

(١) الكافى كتاب الحجة ٣: ۴٨ و الوافى ٢: ١٣٣ و بصائر الدرجات: ١٨٨، ١٨۶، ١٧٧ و قد اخذنا روايات هذه التعليقة من كتاب معالم المدرسين ٩٢٣: ٢٣٣٢.

(٢) الكامل فى الضعفاء و مثله ابن حجر فى تهذيب التهذيب.

بالوصية الإلهية هو المراد بقوله تعالى (وَ الَّذِى أَوْحَيْنا إِلَيْکَ مِنَ الْكِتابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ* ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذلِکَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) فاطر/ ٣٢٣١.

ان الآية تقرر بصراحة ان الكتاب الإلهى و بيانه الإلهى من خلال قول النبى و فعله و تقريره يكون ميراثاً خاصاً بوصية إلهية للمصطفين من عباد الله من أتباع محمد (ص) إلى يوم القيامة و هؤلاء المصطفون هم فئة خاصة و هم أهل البيت الذين طهرهم الله تعالى و اذهب عنهم الرجس و جعلهم النبى (ص) عدلًا للقرآن فى حديثه المعروف بحديث الثقلين و جعل التمسک بهما معاً أمانا و عصمة من الضلالة.

و تقرر الآية أيضا ان هؤلاء المصطفين الوارثين جعلهم الله تعالى أئمة هدى بعد الرسول (ص)، نظير جعل إسماعيل و اسحق و يعقوب و الأسباط (آل يعقوب) أئمة بعد إبراهيم و نظير جعل آل هارون أئمة بعد موسى.

المورد الحادى عشر: حديث النبى (ص): من جاءكم يريد ان يتولى من غير مشورة فاقتلوه

قوله:

لقد كان ائمة اهل البيت يعتقدون بحق الامة فى اختيار أوليائها، و إدانة الاستيلاء بالقوة

أقول:

بل كان أئمة اهل البيت يعتقدون بالمبدإ القرآنى للحكم الذى يشخص:" ان الحكم للنبى ثمّ الوصى ثمّ الفقيه العادل.

قال الله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ) المائدة/ ۴۴.

و قد بحثنا الآية مفصلا فى الحلقة الثانية الفصل الأول و فى ضوء هذا المبدأ فان الأئمة (ع) يدينون استيلاء غير هؤلاء على الحكم قال على (ع): أنا أولى الناس بالناس من قميصى هذا.

و قال أيضا: لو وجدت اربعين ذوى عزم لناهضت القوم.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۱۱

نص الشبهة

قوله لقد كان أئمة اهل البيت يعتقدون بحق الامة الاسلامية فى اختيار اوليائها و بضرورة ممارسة الشورى، و ادانة الاستيلاء على السلطة بالقوة. و لعلنا نجد فى الحديث الذى يرويه الصدوق فى (عيون اخبار الرضا) عن الامام الرضا عن ابيه الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن على بن الحسين عن الحسين بن على عن ابيه عن جده رسول الله (ص) و الذى يقول فيه:" من جاءكم يريد ان يفرق الجماعة و يغصب الامة امرها و يتولى من غير مشورة فاقتلوه، فان الله عز و جل قد اذن ذلک) لعلنا نجد فى هذا الحديث افضل تعبير عن ايمان اهل البيت بالشورى و التزامهم بها، و اذا كانوا يدعون الناس الى اتباعهم و الانقياد اليهم فانما كانوا يفعلون ذلک ايمانا بأفضليتهم و اولويتهم بالخلافة فى مقابل الخلفاء" الذين كانوا لا يحكمون بالكتاب و لا يقيمون القسط و لا يدينون بالحق ص ۴۴۲۱.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۱۲

الرد على الشبهة

اقول:

۱. ان كان يريد بأهل البيت (ع) المصطلح الإسلامى الذى يفيد انهم على و الحسن و الحسين و التسعة من ذرية الحسين (ع) فان ما نسبه اليهم غير صحيح لان قولهم الوصية و النص القرآنى الذى يحدد حق الحكم للنبى و الوصى و الفقيه العادل و قد بحثناه مفصلا فى الحلقة الثانية الفصل الأول.

۲. قوله (ان أهل البيت يدينون الاستيلاء على السلطة بالقوة)، ان كان يريد البيعة على الحكم فى مرحلتها الأولى فهو صحيح اما اذا كان يريد البيعة على الجهاد و دفع الغاصبين فهو غير صحيح و قد مر بيانه.

۳. ثمّ ان الحديث الذى استشهد به على فرض صحة صدوره عن الإمام (ع) له عدة معان:

الأول: ان يريد النبى (ص) بالجماعة، الجماعة بعد أى بيعة تحققت سواء كان المبايع هو المنصوص عليه أم لا.

الثانی: ان یرید بالجماعة الجماعة بعد البیعة المشروعة حیث اجتمع أهل السابقة و الجهاد علی المنصوص علیه شرعا.

الثالث: ان یرید بالجماعة الأمة قبل البیعة حیث الأمة واحدة بلحاظ الکتاب و السنة.

و لیس من شک ان الاحتمال الأول لا یریده الإمام الرضا (ع) لما عرف عنه بالضرورة ان مذهبه مذهب آبائه و هو القول بالوصیة و النص و وجوب مجاهدة الغاصبین لو وجد صاحب الحق الشرعی عدة کافیة من الانصار، کما اثر عن علی (ع) قوله:) انا اولی بالناس من قمیصی هذا) و قوله: (لو وجدت اربعین دوی عزم لناهضت القوم).

یبقی المعنی الثانی و الثالث کلاهما محتمل و کلاهما لا یؤید دعوی (الاستاذ احمد الکاتب).

لان المعنی الثانی، یرید بالجماعة الجماعة التی بایعت المنصوص علیه، و فی ضوئه فان الذی یقوم فی وجه هذه الجماعة وجب قتاله و من هنا قاتل علی (ع) اهل الجمل و اهل صفین.

و المعنی الثالث: یرید بالجماعة الامة قبل البیعة و هی واحدة بلحاظ الکتاب و السنة و امرها و شأنها کأمة مؤمنة بالکتاب و السنة ان تبایع من نصبه و اراده الکتاب و السنة فاذا اکرهت علی بیعة شخص لم یرده الکتاب و السنة تکون قد غصب امرها و حقها، و فی مثل هذه

الحالة یجب قتال المتولی غیر القانونی و من هنا قال علی (ع) (لو وجدت اربعین ذوی عزم لقاتلت القوم) و ذلک لان اهل السقیفة فرضوا علی الامة شخصاً فی قبال من عینه الله و رسوله، و لما لم یجد هذه العدة استجاب للبیعة بعد الاکراه و الاستضعاف.

۴. أما قول (الاستاذ الکاتب):) و إذا کان أهل البیت (ع) یدعون الناس أ الخلافة) فهو یرید ان حق أهل البیت (ع) فی الحکومة إنما هو حق أفضلیة و لیس حق اختصاص، و قد مرَّ الکلام فی إبطال هذا المعنی من الأولویة الحکم و قلنا هناک ان أحقیة أهل البیت (ع) بالحکومة إنما هی أحقیة اختصاص.

المورد الثانی عشر: عقیدة الأجیال الأولی من الشیعة بالإمامة

قوله:

النوبختی یقو ل: کانت أجیال من الشیعة الاول تقول ان علیا اولی الناس و مع ذلک أجازوا امامة ابی بکر.

و ان عبد الله بن الحسن يقول:" ليس لنا فى هذا الامر ما ليس لغيرنا" و ان اخاه الحسن يقول:" لو كان يعنى رسول الله (ص) بقوله فى الغدير الإمرة لا فصح لهم

اقول:

و النوبختى يقول ايضا: و هناک أجيال من الشيعة الاوائل يقولون: ان عليا مفروض الطاعة بعد رسول الله (ص) و لا يجوز لهم غيره. و ان الصادق (ع) كان يندد بالحسن بن الحسن بن الحسن.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۱۷

نص الشبهة

و تبعا لمفهوم (الاولوية) قالت اجيال من الشيعة الاوائل، و خاصة فى القرن الاول الهجرى:

ان عليا كان اولى الناس بعد رسول الله (ص) لفضله و سابقته و علمه، و هو افضل الناس كلهم بعده و اشجعهم و اسخاهم و اورعهم و أزهدهم. و اجازوا مع ذلک امامة ابى بكر و عمر و عدوهما اهلا لذلک المكان و المقام، و ذكروا ان عليا سلم لهما الامر و رضى بذلک و بايعهما طائعا غير مكره و ترک حقه لهما، فنحن راضون كما رضى المسلمون له، و لمن بايع، لا يحل لنا غير ذلک و لا يسع منا احدا الا ذلک، و ان ولاية ابى بكر صارت رشدا و هدى لتسليم على و رضاه.

بينما قالت فرقة اخرى من الشيعة:" ان عليا افضل الناس لقرابته من رسول الله (ص) و لسابقته و علمه و لكن كان جائزا للناس ان يولوا عليهم غيره اذا كان الوالى الذى يولونه مجزئا، أحب ذلک او كرهه، فولاية الوالى الذى ولوا على انفسهم برضى منهم رشد و هدى و طاعة لله عز و جل، و طاعته واجبة من الله عز و جل.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۱۸

و قال قسم آخر منهم:" ان امامة على بن الى طالب ثابتة فى الوقت الذى دعا الناس و اظهر امره.

و قد قيل للحسن بن الحسن بن على الذى كان كبير الطالبيين فى عهده و كان وصى ابيه و ولى صدقة جده: أ لم يقل رسول الله: من كنت مولاه فعلى مولاه؟ فقال: بلى و لكن و الله لم يعن رسول الله بذلک الامامة و السلطان، و لو اراد ذلک لأفصح لهم به.

و كان ابنه عبد الله يقول:" ليس لنا فى هذا الامر ما ليس لغيرنا، و ليس فى احد من اهل البيت امام مفترض الطاعة من الله، و كان ينفى امامة أمير المؤمنين انها من الله.

مما يعنى ان نظرية النص و توارث السلطة فى اهل البيت فقط، لم يكن لها رصيد لدى الجيل الاول من الشيعة، و من هنا فقد كانت نظرتهم الى الشيخين ابى بكر و عمر نظرة ايجابية، اذ لم يكونوا يعتبرونهما غاصبين" للخلافة

التی ترکها رسول الله (ص) شوری بین المسلمین و لم ینص علی أحد بالخصوص. و هذا ما یفسر أمر الامام الصادق لشیعته بتولیهما.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۱۹

الرد علی الشبهة

یقال للاستاذ الکاتب ان المقولة التی نقلتها و نسبتها إلی أجیال من الشیعة الأوائل إنما هی مقولة أوائل البتریة من الزیدیة.

و فی قبال مقولتهم مقولة شیعة أوائل أیضا تبعا لمفهوم أولویة الاختصاص کانوا یقولون (ان علی ابن أبی طالب إمام و مفروض الطاعة من الله و رسوله بعد رسول الله (ص) یجب علی الناس القبول منه و الأخذ منه و لا یجوز لهم غیره من أطاعه أطاع الله و من عصاه عصی الله لما أقامه رسول الله علما لهم و أوجب إمامته و موالاته و جعله أولی بهم منهم بأنفسهم و الذی وضع عنده من العلم ما یحتاج إلیه الناس من الدین و الحلال و الحرام و جمیع منافع دینهم و دنیاهم و مضارها و جمع العلوم کلها جلیلها و دقیقها و استودعه ذلک کله و استحفظه إیاه و انه استحق الإمامة و مقام النبی (ص) لعصمته و طهارة مولده و سبقه و علمه و شجاعته و جهاده و سخائه و زهده و عدالته فی رعیته و ان النبی (ص) نص علیه و أشار إلیه، باسمه و نسبه، و عینه و قلد الأمة إمامته و إقامة و نصبه لهم علما، و عقد له علیهم إمرة المؤمنین، و جعله وصیه و خلیفته و وزیره فی مواطن کثیرة، اعلمهم ان منزلته منه منزلة هارون من موسی، إلا انه لا نبی بعده، و إذ جعله نظیر

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۲۰

نفسه فی حیاته، و انه أولی بهم بعده، کما کان هو (ص) أولی بهم منهم بأنفسهم.

قال النوبختی و الاشعری (فلم تزل هذه الفرقة ثابتة قائمة لازمة لإمامته و ولایته علی ما ذکرنا و وصفنا إلی ان قتل صلوات الله علیه «۱».

و قد المح الاستاذ الکاتب إلی قول هذه الفئة من الشیعة فی الفصل الثانی من الجزء الأول و لکنه سماها ب (الفئة السبئیة) و قال عنها أنها جماعة قلیلة من الشیعة فی عهد الإمام علی و ان الإمام نفسه قد رفض مقولتهم و زجرهم (ص ۵۲ (و سیأتی التعلیق علیه.

۲. أما ما نسبه إلی الحسن بن الحسن بن علی (ع) من کلام فهو جزء روایة رواها ابن عساکر تحت ترجمة الحسن بن الحسن بن علی (ع) غیر أنها للحسن بن الحسن بن الحسن.

قال الفضيل بن مرزوق سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن يقول لرجل من الرافضة و لو كان الأمر كما تقولون ان الله و رسوله اختار عليا لهذا الأمر و القيام على الناس بعده، ان كان على لأعظم الناس فى ذلک خطيئة و جرما فى ذلک ان ترک أمر رسول الله (ص) ان يقوم فيه كما أمره أو يعذر فيه إلى الناس.

---

(١) ١٠١: ٧.

فقال الرافضى أ لم يقل رسول الله (ص) لعلى من كنت مولاه فعلى مولاه قال أم و الله، ان لو يعنى رسول الله بذلک الإمرة و السلطان و القيام على الناس لأفصح لهم بذلک كما افصح لهم بالصلاة و الزكاة و صيام رمضان و حج البيت و لقام لهم أيها الناس ان هذا ولى أمركم بعدى فاسمعوا له و أطيعوا «١».

و الحسن بن الحسن بن الحسن أخو عبد الله بن الحسن هو الذى قال فيه، الصادق (ع) كما فى خبر الاحتجاج للطبرسى (ان الحسن لو توفى بالزنا و شرب الخمر كان خيراً مما توفى عليه).

و فى خبر الاحتجاج أيضا عن ابن أبى يعفور قال لقيت أنا و المعلى الحسن بن الحسن فقال يا يهودى فاخبرنا بما قال جعفر بن محمد (ع) فقال هو و الله أولى باليهودية منكما ان اليهودى من شرب الخمر «٢».

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ج ۶/ ٣٣٣٢٩، تاريخ دمشق ج ١٣ و قد خلط ابن عساكر فى الروايات بين الحسن بن الحسن بن على و الحسن بن الحسن بن الحسن بن على، و لعل الخلط من الناسخ.

(٢) قاموس الرجال ترجمة الحسن بن الحسن بن الحسن بن على (ع) و ترجمة الحسن بن الحسن بن على (ع)، قال التسترى رح و المراد بشربه الخمر النبيذ الذى هو خمر عند ائمتنا (ع) و يحله غيرهم.

و قد روى ابن عساكر عن فضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة و الله ان قتلک لقربة إلى الله عز و جل، فقال له الرجل انک تمزح فقال و الله ما هذا بمزاح و لكنه منى الجد «١».

و فيه أيضا عن فضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: و الله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم و أرجلكم ثمّ لا تقبل منكم توبة «٢».

و قد روى ابن عساكر فى ترجمة عبد الله بن الحسن بن الحسن روايات تكشف عن وحدة موقف بينهما من الرافضة.

فقد روى عن أبى بكر بن عياش عن سليمان بن قرم قال قلت لعبد الله بن الحسن فى أهل قبلتنا كفار؟ قال نعم، الرافضة.

و روى عن أبى خالد الأحمر قال سألت عبد الله بن الحسن عن أبى بكر و عمر فقال صلى الله عليهما و لا صلى على من لم يصل عليهما.

و روى عن عمار بن زريق عن عبد الله بن الحسن قال: ما أرى رجلا يسب أبا بكر و عمر تيسر له توبة أبدا.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ج ۶/ ٣٣١.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ج ۶/ ٣٣٢.

و روى عن شبابة عن حفص بن قيس قال سألت عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين؟ فقال امسح فقط مسح عمر بن الخطاب، فقلت إنما أسألك أنت أتمسح؟ قال ذلک اعجز لک حين أخبرک عن عمر و تسألنى عن رأيى فعمر كان خير منى و ملء الأرض مثلى، قلت يا أبا محمد ان ناساً يقولون ان هذا منكم تقية فقال لى و نحن بين القبر و المنبر: اللهم ان هذا قولى فى السر و العلانية فلا تسمعن قول أحد بعدى. ثمّ قال هذا الذى زعم ان عليا كان مقهوراً و ان رسول الله (ص) أمره بأمر فلم ينفذه فكفى بهذا إزراء على على (ع) و منقصة ان يزعم قوم ان رسول الله (ص) أمره بأمر فلم ينفذه «١».

و روى الصفار فى بصائر الدرجات عن على بن سعيد و كان عند الصادق (ع) ان رجلا قال له جعلت فداک ان عبد الله بن الحسن يقول ليس لنا فى هذا الأمر ما ليس لغيرنا فقال أبو عبد الله (ع) بعد كلام أما تعجبون من عبد الله يزعم ان أباه على لم يكن إماما و يقول انه ليس عندنا علم، و صدق و الله ما عنده علم و لكن و الله و أهوى بيده إلى صدره ان عندنا سلاح رسول الله (ص) و سيفه و درعه و عندنا و الله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله و انه لإملاء رسول

---

(١) تاريخ دمشق ج ٢٧ ترجمة عبد الله بن الحسن بن الحسن ص ٣٧۶٣٧٣.

الله (ص) و خط على بيده «١».

قال العلامة التسترى رح: (و نقل البحار عن (الإقبال) تصدية للاعتذار لإبائه بنى الحسن و لهذا (اى لعبد الله بن الحسن) فأورد كتاب الصادق (ع) إليه تسلية عند حمله و أهل بيته ذاكرا فى عنوان المكتوب (إلى الخلف الصالح

و الذرية الطيبة من ولد أخيه و ابن عمه ثمّ أورد المكتوب و قال اشتملت هذه التعزية على وصف عبد الله بالعبد الصالح و الدعاء له و لبنى عمه بالسعادة و هذا يدل على ان جماعة المحمولين كانوا عند مولانا الصادق معذورين و ممدوحين و مظلومين و بحقه عارفين، و قد يوجد فى الكتب انهم كانوا للصادق مفارقين و ذلک محتمل للتقية لئلا ينسب اظهارهم لإنكار المنكر إلى الأئمة ثمّ ساق أخبارا كثيرة مؤيدة لما ذكره من عذرهم و معرفتهم و اعتراف عبد الله بان ولده ليس هو المهدى الموعود و تصديقه للصادق (ع) بان المهدى من ولده و نقل رواية عن الصادق عن أبيه عن فاطمة بنت الحسين (ع) أنها سمعت أباها يقول يقتل منک أو يصاب منک بشط الفرات ما سبقهم الأولون و لا يعدلهم الآخرون) و هؤلاء المقتولون منهم عبد الله و هو رأسهم و شيخ بنى هاشم.

قال

---

(١) بصائر الدرجات ص ٢٥٣ و مثله فى ١٥۶، ١۶٠.

(المصنف) «١» كلما أمعنت النظر فى أخبار المدح و القدح لم اهتد إلى وجه جميع.

قال العلامة التسترى (رح) (بل أخبار القدح مستفيضة و أخبار المدح شاذة و من طرق الزيدية و قرر القادحة القدماء فرواها محمد بن الحسن الصفار و محمد بن يعقوب الكلينى و نظرائهما عن الائمة ساكتين عن تأويلها و التاريخ أيضا يعضدها و لم تنحصر الأخبار بما نقل بل لو أريد الاستقصاء لطال الكلام و قد رويت عنه أمور منكرة فوق عدم استبصاره ففى خبر انه قال للصادق (ع) ان الحسين كان ينبغى له إذا عدل ان يجعلها فى الاسن من ولد الحسن، و روى الطبرى فى ذيله بإسناده عن سليمان بن قرم قال قلت لعبد الله بن الحسن أ فى قبلتنا كفار قال نعم الرافضة، و قال ابن قتيبة روى عبد الله بن الحسن يوما يمسح على خفيه فقال مسح عمر و من جعله بينه و بين الله فقد استوثق. «٢»

قوله:) و من هنا فقد كانت نظرتهم أى اهل البيت الى الشيخين ابى بكر و عمر نظرة ايجابية إذ لم يعتبروهما غاصبين للخلافة أ، و هذا يفسر امر الامام الصادق (ع) لشيعته بتوليهما).

---

(١) يريد العلامة المامقانى (رح) صاحب كتاب تنقيح المقال.

(٢) قاموس الرجال ترجمة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على (ع).

اقول: ان كان يريد ب (اهل البيت) الائمة المعصومين فقد اخطأ القول فيما نسب اليهم، و ذلک لان موقفهم (ع) منهما هو موقف ابيهم على (ع) وجدتهم الزهراء (ع).

اما موقف ابيهم على (ع) فقد اتضح من خلال اقواله التى نقلناها عنه فيما مضى كقوله (ع) فى خطبته المعروفة بالشقشقية (اما و لله لقد تقمصها ابن ابى قحافة و انه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحا ... و طفقت ارتئى بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء أ فرأيت ان الصبر على هاتا احجى) و قوله (ع) (اللهم انى استعديک على قريش أ فنظرت فاذا ليس لى رافد و لا ذاب و لا مساعد الا اهل بيتى فضننت بهم عن المنية ... و صبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم و آلم للقلب من حز الشفار) و قوله (ع) (لو وجدت اربعين ذوى عزم لناهضت القوم) و لازم هذه الأقوال انهما اغتصبا حقه، و كان يرى استرجاع حقه بالقوة لو كانت له قوة.

اما موقف جدتهم الزهراء (ع): فهو واضح من خلال ما ثبت عنها انها غضبت عليهما ثمّ اصرّت على ابراز غضبها هذا عليهما حتى بعد موتها حيث اوصت ان لا يشهدا جنازتها و ان لا يصليا عليها و ان تدفن ليلا حرصا على تحقيق ذلک، و قد نفذ على (ع) وصيتها و دفنها و لم يؤذن ابا بكر بدفنها.

روى البخارى عن الزهرى عن عروة عن عائشة ان فاطمة (ع) وجدت على ابى بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت أ دفنها زوجها على (ع) ليلا و لم يؤذن بها ابا بكر و صلى عليها) «۱».

قال العينى و ابن حجر شرح البخارى «۲» (قوله (ليلا) أى فى الليل و ذلک بوصية منها لإرادة الزيادة فى التستر.

اقول: ليس الامر كذلک بل حرصا على ان لا يشهداها و يصليا عليها بقرينة ان عليا (ع) لم يُعلم ابا بكر بها.

و فى دلائل الامامة للطبرى عن ابى بصير عن ابى عبد الله (ع) قال: لما دخلا عليها قالا لها: كيف انت يا بنت رسول الله (ص) فقالت بخير و الحمد لله. ثمّ قالت لهما: اما سمعتما النبى (ص) يقول فاطمة بضعة منى فمن آذاها فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله؟ قالا: بلى، قالت: و الله لقد آذيتمانى فخرجا من عندها و هى ساخطة عليهما «۳».

---

(۱) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة خيبر، و باب قول رسول الله (ص) (لا نورث)، و صحيح مسلم كتاب الجهاد و السير، و مشكل الآثار ج ۴۸: ۱، و تاريخ الطبرى ج ۲۰۸: ۳.

(۲) عمدة القارى ج ۱۷/ ۲۵۹، فتح البارى ۹/ ۳۴.

(۳) بحار الانوار ج ۴۳/ ۱۷۰.

و فی روایة زرارة عن الباقر (ع) ان زیداً لما قال له سالم بن ابی حفصة و کثیر النوا و ابو الجارود انهم یتولون ابا بکر و عمر و یتبرءون من اعدائهم قال لهم زید ویلکم أ تتبرءون من فاطمة؟ بترتم امرنا بترکم الله فیومئذ سموا البتریة «۱».

و قد سئل الرضا (ع) عن الشیخین فقال کانت لنا امة بارة خرجت من الدنیا و هی علیهما غضبی و نحن لا نرضی حتی ترضی «۲».

اما ما نسب الی الباقر و الصادق (ع) من روایات الترضی و التولی فهی من باب التقیة فی العهد الاموی اما ما نسب الی علی (ع) فهی روایات موضوعة علیه فی العهد العباسی نرجئ بحثها الی فرصة قادمة.

---

(۱) قاموس الرجال ج ۴/ ۵۹۹.

(۲) القاب النبی و عترته ضمن مجموعة نفیسة ص ۴۴، و الطرائف لابن طاوس ص ۲۵۲.

المورد الثالث عشر: الأشعری و أخبار عبد الله بن سبأ

قوله:

یسجل المؤرخون الشیعة الاوائل النوبختی و الاشعری و الکشی أول تطور ظهر فی صنوف الشیعة علی ید عبد الله بن سبأ

أقول:

بل سجله الاشعری فقط و قد اخذ ذلک عن غیر الشیعة و عنه اخذ الکشی و غیره.

نص الشبهة

یسجل المؤرخون الشیعة الامامیة الاوائل: (النوبختی و الاشعری القمی و الکشی) اول تطور ظهر فی صفوف الشیعة فی عهد الامام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب (ع) علی یدی المدعو (عبد الله بن سبأ) الذی یقولون: انه کان یهودیا و اسلم، و الذی یقول النوبختی عنه: انه اول من شهر القول بفرض امامة علی، و کان یقول فی یهودیته بیوشع بن نون وصیا لموسی فقال کذلک فی اسلامه فی علی بعد رسول الله، و اظهر البراءة من اعدائه و کاشف مخالفیه و اظهر الطعن علی ای بکر و عمر و عثمان و الصحابة.

و سواء كان عبد الله بن سبأ شخصية حقيقية أم اسطورية فان المؤرخين الشيعة يسجلون بوادر ظهور اول تطور فى الفكر السياسى الشيعى اعتمادا على موضوع (الوصية) الروحية و الشخصية، الثابتة من الرسول الاكرم الى الامام على، و اضفاء المعنى السياسى عليها، و ذلک قياسا على موضوع (الوصية) من النبى موسى (ع) الى يوشع بن نون و توارث الكهانة فى ابناء يوشع.

و مع ان هذا القول كان ضعيفا و محصورا فى جماعة قليلة من الشيعة فى عهد الامام على، و ان الامام نفسه قد رفضه بشدة و زجر القائلين به، الا ان ذلک التيار وجد فى تولية معاوية لابنه يزيد من بعده ارضا خصبة للنمو و الانتشار، و لكن المشكلة الرئيسية التى واجهته هو عدم تبنى الامام الحسن و الحسين له و اعتزال الامام على بن الحسين عن السياسة، مما دفع القائلين به الى الالتفاف حول محمد بن الحنفية باعتباره وصى امير المؤمنين ايضا، خاصة بعد تصديه لقيادة الشيعة فى اعقاب مقتل الامام الحسين، و قد اندس السبئية فى الحركة الكيسانية التى انطلقت للثأر من مقتل الامام الحسين بقيادة المختار بن عبيدة الثقفى «۱».

---

(۱) تطور الفكر السياسى الشيعى: ۲۵.

الرد على الشبهة

اقول:

۱. دار جدل فى الأوساط العلمية الشيعية حول كتابَىْ (المقالات و الفرق) و (فرق الشيعة)

هل هما نسختان لكتاب واحد و مؤلف واحد أو هما كتابان لمؤلفين مختلفين و الاتجاه الراجح هو الأول و هو الحق، و يبقى الكلام حول المؤلف من هو؟ و قد ذهب الأستاذ عباس إقبال الآشتيانى انه تأليف سعد بن عبد الله الاشعرى المعاصر للنوبختى و قد كتب رأيه هذا قبل العثور على كتاب المقالات و الفرق للاشعرى الذى نشره الدكتور جواد مشكور، و بعد ان انتشر الكتابان كتب السيد محمّد رضا الحسينى مقالا نشره فى مجلة تراثنا العدد الأول السنة الأولى ۱۴۰۵ ص ۵۱۲۹ يؤيد فيه رأى الآشتيانى و ذهب إلى ان كتاب فرق الشيعة المطبوع باسم النوبختى هو نسخة مختصرة من كتاب (المقالات و الفرق) ل (سعد الاشعرى) «۱».

---

(۱) انظر شبهات و ردود الحلقة الاولى ص ۲۵.

۲. ما ذکره الکشی عن ابن سبأ أمران:

الأول: خمس روایات رواها الکشی عن محمد بن قولویه عن سعد بن عبد الله الاشعری عن رواة شیعة ینتهی سند احداها إلی علی بن الحسین (ع) و الاخری إلی الباقر (ع) و ثلاث إلی الإمام الصادق (ع) و هذه الروایات تدور حول قضیة واحدة هی ادعاء ابن سبأ الربوبیة فی علی (ع)، و کون علی (ع) احرق ابن سبأ لأجل ذلک «۱».

الثانی قوله (أی الکشی) و ذکر بعض أهل العلم ان عبد الله بن سبأ کان یهودیاً فاسلم و والی علیا (ع) و کان یقول و هو علی یهودیته فی یوشع بن نون وصی موسی بالغلوّ، فقال فی إسلامه بعد وفاة رسول الله (ص) فی علی (ع) مثل ذلک و کان أول من شهر بالقول بفرض إمامة علی و اظهر البراءة من أعدائه و کاشف مخالفیه و أکفرهم.

فمن هاهنا قال من خالف الشیعة اصل التشیع و الرفض مأخوذ من الیهودیة «۲».

اقول: و هذا القول بنصه هو جزء مما أورده سعد الاشعری فی کتابه المقالات و فیما یلی کل ما أورده سعد الاشعری فی کتابه.

---

(۱) انظر اختیار معرفة الرجال الروایات (۱۷۰، ۱۷۱، ۱۷۳، ۱۷۴ و هذه الاخیرة جزء من روایة رقم ۵۴۹).

(۲) اختیار معرفة الرجال تصحیح و تعلیق میرداماد تحقیق السید مهدی الرجائی ج ۱/ ۳۲۴. و ایضا تحقیق و تعلیق حسن المصطفوی ص ۱۰۸.

قال سعد الاشعری فی کتابه المقالات و الفرق:

(فلما قتل علی صلوات الله علیه افترقت الأمة التی أثبتت له الإمامة من الله و رسوله فرضا واجبا فصاروا فرقاً ثلاثة:

فرقة منها قالت:

ان علیا لم یقتل و لم یمت و لا یموت حتی یملک الأرض و یسوق العرب بعصاه و یملأ الأرض قسطاً وعداً کما ملئت ظلما و جوراً.

و هی أول فرقة قالت فی الإسلام بالوقف بعد النبی من هذه الأمة. و أول من قال بینها بالغلو. و هذه الفرقة تسمی السبائیة أصحاب عبد الله بن سبأ، و هو عبد الله بن وهب الراسبی الهمدانی و ساعده علی ذلک عبد الله بن حرس و ابن اسود و هما من اجلة أصحابه.

و کان أول من اظهر الطعن علی أبی بکر و عمر و عثمان و الصحابة و تبرأ منهم.

و ادعى ان عليا عليه السلام أمره بذلک، و ان التقية لا تجوز و لا تحل، فاخذه على فسأله عن ذلک فاقرَّ به و امر بقتله. فصاح الناس اليه من كل ناحية يا أمير المؤمنين أ تقتل رجلا يدعو إلى حبكم أهل البيت و إلى ولايتک و البراءة من أعدائک فسيره على إلى المدائن.

و حكى جماعة من أهل العلم ان عبد الله بن سبأ كان يهوديا فاسلم و والى عليا، و كان يقول و هو على يهوديته فى يوشع بن نون

وصى موسى بهذه المقالة، فقال فى إسلامه بعد وفاة رسول الله (ص) فى على بمثل ذلک. و هو أول من شهر بالقول بفرض إمامة على بن أبى طالب، و اظهر البراءة من أعدائه و كاشف مخالفيه و أكفرهم.

فمن هاهنا قال من خالف الشيعة ان اصل الرفض مأخوذ من اليهودية.

و لما بلغ ابن سبأ و أصحابه نعى على و هو بالمدائن و قدم عليهم راكب فسأله الناس. فقال ما خبر أمير المؤمنين قال ضربه اشقاها ضربة قد يعيش الرجل من اعظم منها و يموت من وقتها، ثمّ اتصل خبر موته فقالوا للذى نعاه كذبت يا عدو الله أو جئتنا و الله بدماغه فى صرة فأقمت على قتله سبعين عدلا ما صدقناک، و لعلمنا انه لم يمت و لم يقتل. و انه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه و يملک الأرض «۱».

ثمّ مضوا يومهم حتى اناخوا بباب على فاستأذنوا عليه استئذان الواثق بحياته الطامع فى الوصول إليه، فقال لهم من حضره من أهله و أصحابه و ولده سبحان الله ما علمتم ان أمير المؤمنين قد استشهد قالوا أنا لنعلم انه لم يقتل و لا يموت حتى يسوق العرب بسيفه و سوطه كما قادهم بحجته و برهانه. و انه ليسمع النجوى و يعرق تحت الدثار الثقيل و يلمع فى الظلام كما يلمع السيف الصقيل الحاسم.

---

(۱) إلى هنا ينتهى الحديث عن فرقة السبأية فى كتابه فرق الشيعة للنوبختى.

فهذا مذهب السبائية و مذهب الحربية و هم أصحاب عبد الله بن سبأ و اصحاب عمر بن الحرب الكندى فى على (ع). و قالوا بعد ذلک فى على انه اله العالمين و انه توارى عن خلقه سخطاً منه عليهم و سيظهر «۱».

هذا هو كل ما اورده سعد الاشعرى عن فرقه السبائية.

و لا بد ان نذكر القارئ الكريم بنكتة أساسية تتعلق بمنهج سعد الاشعرى ذكرها فى مقدمة كتابه حيث قال:

(ان فرق الامة كلها المتشيعة و غيرها اختلفت فى الإمامة فى كل عصر و وقت كل إمام بعد وفاته و فى عصر حياته منذ قبض الله محمداً (ص)، و قد ذكرنا فى كتابنا هذا ما يتناهى إلينا من فرقها و آرائها و اختلافها) «۲».

و معنى ذلک ان الذى ذكره سعد فى كتابه هو ما تناهى إليه من القول فيها من كتب المقالات و الفرق المكرسة لذلک أو التى تطرقت إلى ذلک عرضاً التى كانت قبله أو التى عاصر مؤلفيها.

و من اجل التأكد من هذه الحقيقة نحاول ان نتتبع المعلومات التى وردت فى كلام الاشعرى فى كتب المقالات و الفرق و الحديث

---

(۱) المقالات و الفرق ص ۲۱۱۹.

(۲) ۱۰: ۷ ص.

و التاريخ السنية و الشيعية و سنكتشف ان أصولها منحصرة فى الكتب السنية دون الشيعية ما عدا قضية ادعاء ابن سبأ الالوهية فى على (ع) فإنها ذكرت فى كتاب شيعى واحد هو كتاب الكشى ثمّ انتشرت منه إلى الكتب الشيعية التى جاءت بعده.

و نحن من اجل تسهيل عملية التتبع نصنف المعلومات التى وردت فى نص الاشعرى إلى المفردات التالية:

۱. قوله (و حكى جماعة من أهل العلم ان عبد الله بن سبأ كان يهوديا فاسلم و والى عليا .. و هو أول من شهر بالقول بفرض إمامة على (ع) و اظهر البراءة من أعدائه).

۲. ان عليا أمر بقتل ابن سبأ بسبب ما أظهره من الطعن على أبى بكر و عمر و عثمان و الصحابة و البراءة منهم.

۳. ان الناس تشفعوا فى ابن سبأ فرفع عنه القتل و نفاه إلى المدائن.

۴. ان ابن سبأ و أصحابه فى المدائن لما بلغهم قتل على (ع) لم يصدقوه و قالوا لو جئتنا بدماغه فى صرة «۱» فأقمت على قتله سبعين عدلًا ما صدقناک و لعلمنا انه لم يمت و لم يقتل و انه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه و يملک الأرض.

---

(۱) الصرة للدراهم و صررت الصرة: شددتها (الصحاح للجوهرى)

۵. ان أصحاب ابن سبأ و هم السبائية و أصحاب عمر بن حرب الكندى و هم الحربية قالوا بعد ذلک فى انه إله العالمين.

و فيما يلى الحديث عن مصادر كل واحدة منها:

* وردت المفردة الأولى و هى قوله (و حكى جماعة من أهل العلم ان عبد الله بن سبأ) فى حديث سيف بن عمر عن حوادث الثورة على عثمان و هو أول من روى ذلک قال سيف فى كتابه الجمل مسير عائشة و على عن عطية عن يزيد الفقعسى: كان ابن سبأ يهوديا من أهل صنعاء من أمة سوداء فاسلم زمن عثمان بن عفان ثمّ تنقل فى بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثمّ بالبصرة ثمّ الكوفة ثمّ الشام فلم يقدر ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما كان يقول: أ انه كان ألف نبى و لكل نبى وصى و كان على وصى محمد (ص) ثمّ قال محمد (ص) خاتم النبيين و على خاتم الأوصياء ثمّ قال بعد ذلک من اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله (ص) و وثب على وصى رسول الله (ص) أ «١».

و من كتاب سيف أخذها الطبرى (ت ٣١٠) فى تاريخه، و ابن

---

(١) ٠١: ٧٠ ص.

عساكر (ت ٥٧١) كتابه تاريخ دمشق و الذهبى ت ٧۴٨ فى كتابه تاريخ الإسلام و ابن أبى بكر (ت ٧۴١) فى كتابه التمهيد و البيان فى مقتل عثمان، و عن هؤلاء اخذ من جاء بعدهم كما فصل ذلک العلامة العسكرى فى كتابه القيم (عبد الله بن سبأ) ج ١.

* و وردت معلومة (ان عبد الله بن سبأ يهودى من صنعاء) فى رواية عبد الرحمن بن مالک بن مغول ت ١٩٥ عن الشعبى فى كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ت ٧٢٣ (ج ٢/ و فى كتاب اللطيف فى السنة لابن شاهين (ت ٣٨٥ هج) كما نقل ذلک عنه ابن تيمية فى منهاج السنة ج ١ صفحة ۶

* و وردت المفردة الثانية و هى (ان عليا (ع) أمر بقتل ابن سبأ بسبب طعنه على أبى بكر و عمر) فى رواية ابن عساكر تاريخ دمشق ج ٢٩/ ٩٧ بسنده عن مرزوق عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن زيد قال قال على بن أبى طالب مالى و لهذا الحميت الأسود؟ يعنى عبد الله بن سبأ و كان يقع فى أبى بكر و عمر.

* و وردت المفردة الثانية و الثالثة فى رواية أبى اسحاق الرازى (أو الفزارى) عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبى الزعراء (أو) عن زيد بن وهب ان سويد بن غفلة دخل على على (ع) فى إمارته فقال أنى مررت بنفر يذكرون أبا بكر و عمر يرون انک تضمر لهما مثل ذلک

منهم عبد الله بن سبأ و كان عبد الله أول من اظهر ذلک فقال علی مالی و لهذا الحمیت الأسود (أو الخبیث الأسود) ثمّ قال معاذ الله ان أضمر لهما إلا الحسن الجمیل ثمّ أرسل إلی عبد الله بن سبأ فسیره إلی المدائن و قال لا تساکنی فی بلدة أبدا ثمّ نهض إلی المنبر حتی اجتمع الناس و قال إلا لا یبلغنی عن أحد یفضلنی علیهما (أی أبا بکر و عمر) إلا جلدته حد المفتری «۱».

و فی روایة أخری لابن عساکر بسنده عن مغیرة عن سماک قال بلغ علیا ان ابن السوداء ینتقص أبا بکر و عمر فدعا به و دعا بالسیف أو قال فهمَّ بقتله فکُلِّم فیه فقال لا یساکنی ببلد أنا فیه قال فسیره إلی المدائن «۲».

❊ و وردت المفردة الرابعة (و هی ان ابن سبأ و أصحابه فی المدائن لما بلغهم قتل علی (ع) أنکروه) فی روایة الجاحظ عن مجالد (ت ۱۴۴) عن الشعبی (ت ۱۰۱) عن جریر بن قیس قال قدمت المدائن بعد ما ضرب علی بن ابی طالب کرم الله وجهه فلقینی ابن السوداء و هو ابن حرب فقال لی ما الخبر فقلت ضرب أمیر المؤمنین ضربة یموت الرجل من ایسر منها و یعیش من اشد منها، قال لو

---

(۱) ابن حجر لسان المیزان تحقیق المرعشلی ج ۴/ ۲۴.

(۲) ابن عساکر تاریخ دمشق ج ۲۹/ ۹۷.

جئتمونا بدماغه فی مائة صرة لعلمنا انه لا یموت حتی یذودکم بعصاه) «۱».

و قد روی روایة مجالد هذه الخطیب البغدادی (ت ۴۶۲) و فیها زحر بن قیس بدلا من جریر بن قیس.

و فیها أیضا عبد الله بن وهب السبائی بدلًا من ابن السوداء «۲».

❊ و وردت معلومة (ان ابن سبأ احدث النص و الطعن فی الصحابة) فی حدیث أبی علی الجبائی ت ۳۰۳ کما حکاه عنه القاضی عبد الجبار المعتزلی (ت ۴۱۳) قال قال أبو علی الجبائی:

(ثمّ حدث فی آخر أیام علی بن أبی طالب (ع) قول ابن سبأ و إفراطه فی وصفه و تعظیمه و استنقاص کبار الصحابة فبلغ ذلک علیا فدعاه و زجره و نفاه عن الکوفة فصار إلی المدائن و أقام بها إلی ان مات علی فرجع إلی الکوفة و استدعی قوما من أهلها فبقیت مضرته إلی الآن و هی الوقیعة فی أصحاب الرسول (ص) و ان علیا (ع) منصوص علیه «۳».

اقول: فی هذا الذی أوردناه کفایة لتأیید ما أشرنا إلیه من ان سعداً

---

(۱) البیان و التبیین ج ۳/ ۴۶.

(۲) تاريخ بغداد ج ۸/ ۴۸۸.

(۳) فضائل الاعتزال و طبقات المعتزلة للقاضى عبد الجبار ص ۱۴۳.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۴۳

الاشعرى إنما أورد ما تناهى إليه من كلمات حول ابن سبأ و السبائية قد أخذها من كتب المقالات و الفرق التى قبله او اخذ بعضها من هذه و بعضها من تلک الروايات التى اشرنا اليها. كما يوحى قوله (و حكى جماعة من أهل العلم) بذلک و تعبير (أهل العلم) منه لا يريد به الشيعة إذ لو أراده لقال جماعة من أصحابنا.

و يؤكد ذلک انک لن تجد شيعياً واحدا ممن مضى أو بقى يقول و يعتقد بشىء من ذلک، كما انک لن تجد فى التراث الشيعى على ضخامته رواية واحدة حتى و لو كانت ضعيفة تسند القول بالوصية الى عبد الله بن سبأ.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۴۵

المورد الرابع عشر: ليس سواء القول باسطورية ابن سبأ و عدمه

قوله:

و سواء كان عبد الله بن سبأ شخصية حقيقية ام اسطورية

أقول:

بل ليس سواء لان القول باسطورية عبد الله بن سبأ الذى ينسب اليه القول بالوصية ذات الاثر السياسى سوف يقلب الموازين بشهادة الباحثين من اهل السنة انفسهم

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۴۷

نص الشبهة

قوله: (و سواء كان عبد الله بن سبأ شخصية حقيقية أم أسطورية ... (

الرد على الشبهة

۱. أقول: بل ليس سواء، لان القول بأسطورية عبد الله بن سبأ الذى ينسب اليه القول بالوصية سوف يقلب و يزلزل موازين النظر إلى اصل القول بالوصية لعلى عند من يربط نشأة ذلک بعبد الله بن سبأ.

و قد صرح بزلزلة و انقلاب الموازين اثنان من الأساتذة الجامعيين فى المملكة العربية السعودية.

أحدهما الدكتور سليمان العودة

و قد كانت رسالته فى الماجستير عن شخصية عبد الله بن سبأ و هو من القائلين بوجوده و متحمس جداً لتثبيت ما رواه سيف بن عمر بشأنه.

قال العودة:

(ان فی هذا الرأی أی القول بأسطورية عبد الله بن سبأ نسف لكتب بأكملها تعد من مفردات كتب التراث و يعتمد عليها فی النقل

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۴۸

و التوثيق من قرون متطاولة فكتاب منها ج السنة «۱» مثلا، لشيخ الإسلام ابن تيمية ينطلق من اعتبار عبد الله بن سبأ اصل الرافضة فهو أول من قال بالوصية و الرجعة و غيرها من معتقدات و إنكار هذه الشخصية أو التشكيک فيها تشكيک فی الكتاب كله و نسف من أصوله، بل ربما تجاوز الأمر إلى التشكيک فی أصول الرافضة و تاريخ نشأتهم) «۲».

و مراده من عبارته الأخيرة ان التشكيک بعبد الله بن سبأ معناه التشكيک بالقول المعروف لديهم ان اصل الرافضة و نشأتهم إنما كان على يد ابن سبأ، هذا القول الذی تبناه ابن تيمية ت ۷۲۸ و من قبله أبو على الجبائی ت ۳۰۳ شيخ المعتزلة و من بعد ابن تيمية من اخذ بقوله فی اصل التشيع و هم كثير فی عصرنا و منهم الدكتور سليمان العودة المذكور آنفاً قال فی رسالة الماجستير (ان عبد الله بن سبأ اصل التشيع) «۳».

و ليس من شک ان نسف هذا القول عند هؤلاء و غيرهم سيؤدی

---

(۱) انظر ج ۱/ ۱۱، ۶۳، ج ۸/ ۲۵۱ و فی هذا المورد الاخير قوله (قد علم اهل العلم ان اول ما ظهرت الشيعة الامامية المدعية للنص فی اواخر ايام الخلفاء الراشدين و افترى ذلک عبد الله بن سبأ) و انظر ايضا ج ۹/ ۴۷۹.

(۲) صحيفة المسلمون التی تصدر فی السعودية العدد (۶۵۴) الجمعة ۱۲ ربيع الآخر سنة ۱۴۱۶.

(۳) عبد الله بن سبأ و اثره فی احداث الفتنة فی دصر الاسلام ص ۲۳۲.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۴۹

بهم إلى الانفتاح على الأطروحة الصحيحة فی نشأة التشيع و القول بالوصية، و هی الأطروحة المبنية على روايات صحيحة و معتبرة عند أهل السنة أنفسهم كحديث الثقلين و حديث المنزلة و حديث الكساء و حديث الدار و غيرها.

ثانيهما: الدكتور حسن بن فهد الهويمل

قال فی معرض تقییم نتائج کتابات الدکتور الهلابی و الأستاذ حسن المالکی حول عبد الله بن سبأ حیث ذهب الأول إلی نفی وجوده و دوره فی أحداث الثورة علی عثمان و ذهب الثانی الی نفی دوره فی احداث الثورة علی عثمان.

(و مع قراءتی لما کتبا و وقوفی علی الجهد المبذول فی التقصی إلا اننی لا اطمئن لما ذهبا إلیه و لا ارتاح له لان فی نسف هذه الشخصیة (أی شخصیة عبد الله بن سبأ) نسفاً لأشیاء کبیرة و تفریغاً لکتب تراثیة لکبار العلماء من أمثال شیخ الإسلام ابن تیمیة و ابن حجر و الذهبی و غیرهما فابن سبا أو ابن السوداء یشکل مذهبا عقدیا و یشکل مواقف أخری لو تداعت لکنا أمام زلزلة تمس بنایات کثیرة) «۱».

و یرید الدکتور الهویمل بقوله (فابن سبأ یشکل مذهبا عقدیا) المذهب الشیعی المبنی علی القول بالوصیة لعلی و لکنه لم یشأ ان

---

(۱) جریدة الریاض التی تصدر فی السعودیة العدد ۴ ربیع الاول سنة ۱۴۱۸.

یصرح بذلک.

۲. أقول مخاطبا الاستاذ احمد الکاتب: لیس من المناسب لشخص یدعی البحث العلمی فی موضوع یهمل بحوثا علمیة تتصل بموضوع بحثه بشکل صمیمی، و البحوث حول عبد الله بن سبأ التی تدور منذ مائة سنة تقریبا نفیا و إثباتا فی قلیل أو کثیر من قبل المستشرقین و الباحثین الشیعة و الباحثین السنة هی من هذا القبیل و (الاستاذ احمد الکاتب) حاول ان یتغاضی عن ذلک کله فیقول سواء کان عبد الله بن سبأ شخصیة حقیقیة أم أسطوریة فان المؤرخین الشیعة (یرید النوبختی و الأشعری و الکشی) یسجلون بوادر ظهور اول تطور فی الفکر السیاسی الشیعی .." و الطریف منه حین یتهرب عن تحدید موقف من تلک البحوث یعود لیؤکد وجود فرقة (السبائیة القائلة بالوصیة و ان هذا القول کان ضعیفا، محصورا فی جماعة قلیلة من الشیعة فی عهد الإمام علی (ع) و ان الإمام نفسه قد رفضه بشدة و زجر القائلین به و ان هذا التیار (الضعیف) وجد فی تولیة معاویة لابنه یزید من بعده أرضا خصبة للنمو و الانتشار و قد اندس السبئیة فی الحرکة الکیسانیة) «۱».

---

(۱) الکتاب: ۲۵

المورد الخامس عشر: النص و البیعة

قوله:

لو كانت نظرية النص ثابتة لعلى لم يكن بحاجة الى بيعة المسلمين

اقول:

دور النص تثبيت الحق الشرعى و دور البيعة توفير القدرة السياسية

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۵۳

نص الشبهة

قوله:" لقد كان الامام على يؤمن بنظام الشورى. و ان حق الشورى بالدرجة الاولى هو من اختصاص المهاجرين و الانصار، و لذلک فقد رفض بعد مقتل عثمان الاستجابة للثوار الذين دعوه الى تولى السلطة و قال لهم: ليس هذا اليكم .. هذا للمهاجرين و الانصار من امره اولئک كان اميرا. و عند ما جاءه المهاجرون و الانصار فقالوا: امدد يدک نبايعک. دفعهم، فعاودوه، و دفعهم ثمّ عاودوه فقال:" دعونى و التمسوا غيرى و اعلموا انى ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم .. و ان تركتمونى فأنا كأحدكم، و لعلى اسمعكم و اطوعكم لمن وليتموه امركم و انا لكم وزيرا خير لكم منى اميرا ذ ض ۱.

و مشى الى طلحة و الزبير فعرضها عليهما فقال: من شاء منكما بايعته، فقالا: لا .. الناس بک ارضى، و اخيرا قال لهم:" فان ابيتم فان بيعتى لا تكون سرا، و لا تكون الا عن رضا المسلمين و لكن اخرج الى المسجد فمن شاء ان يبايعنى فليبايعنى". و لو كانت نظرية النص و التعيين ثابتة و معروفة لدى المسلمين، لم يكن يجوز للامام ان يدفع

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۵۴

الثوار و ينتظر كلمة المهاجرين و الانصار، كما لم يكن يجوز له ان يقول:" انا لكم وزيرا خير لكم منى اميرا"، و لم يكن يجوز له ان يعرض الخلافة على طلحة و الزبير، و لم يكن بحاجة لينتظر بيعة المسلمين". ص ۱۵۱۴.

الرد على الشبهة

۱.) الاستاذ احمد الكاتب) كغيره من منكرى النص لم يميز بين (البيعة) التى هى عقد بين المنصوص عليه و ثلة خيِّرة من الأمة كافية لان ينهض بها امر الحكم و الجهاد و بين (الشورى) و هى ان يأخذ الحاكم برأى اكثرية الأمة فى مجالات التنفيذ و ما لا نص فيه، و كلاهما كان النبى قد فعله، و من بعده على (ع). ثمّ ان البيعة و الشورى لا تتعارض مع النص، نعم الشورى فى قبال النص لم يكن على (ع) يؤمن بها لانها خلاف الواقع إذ نص النبى (ص) عليه بأمر الله تعالى.

۲. لم يقبل على (ع) من الثوار البيعة فى أول الأمر لان هؤلاء الثوار تصوروا ان البيعة على الحكم فى مرحلتها الأولى تقع كيفما اتفقت، و نبههم على (ع) بسلوكه ازاءهم ان الأمر ليس كذلک فان البيعة على الحكم أو الجهاد فى مرحلتها الأولى تتقوَّم بأهل السابقة فى الايمان و الجهاد و هم فى ذلک الوقت المهاجرون و الانصار كما ان البيعة على الحكم لا تكون خفية و انما تكون فى المسجد و على ملأ من الناس

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۵۵

و رضا منهم نعم البيعة على جهاد الظالمين تكون فى بدء أمرها سرية كما حصل بين النبى (ص) و الانصار فى العقبة الثانية.

۳. ان نص النبى (ص) على على (ع) يوجب البيعة لعلى و حرمة التخلف عنه، فاذا اقدم أهل السابقة و الجهاد على بيعة على (ع) و اخذها على (ع) منهم صارت هذه البيعة المنعقدة موضوعا لوجوب آخر و حرمة أخرى على بقية المسلمين و هو وجوب اتباع سبيل المؤمنين و الدخول فيما دخلوا فيه و حرمة الرد عليهم اضافة إلى حرمة نكث البيعة من كل المبايعين، و يترتب عليه أيضا وجوب مقاتلة الرادين و الناكثين كما قاتل على (ع) أهل الجمل لنكثهم البيعة و أهل صفين لردهم البيعة.

و فى ضوء ذلک يتضح لما ذا احتج على بالبيعة على طلحة و الزبير، انه (ع) طالبهما بالوفاء بالبيعة التى ان كانت واجبة عليهما و اقدما عليها باختيارهما. و يتضح من ذلک أيضا ان الذى طلبه (ع) من معاوية، هو ان يدخل فيما دخل فيه المسلمون و لم يكن قد طلب منه البيعة لاقامة الحكم قال (ع) فى كتابه اليه (فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثمّ حاكم القوم الى احملک و اياهم على كتاب الله) (ان بيعتى بالمدينة لزمتک و انت

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۵۶

بالشام) «۱».

۴. ان وجود النص على على (ع) و الاحد عشر من ذريته من فاطمة ليس معناه يجب عليهم ان يقبلوا البيعة على الحكم أو البيعة على الجهاد كيفما اتفقت و من دون تقدير من طرفهم لتكامل شروط النهوض و قبول بيعة المبايعين. و قد كان فى تقدير على (ع) ان قبوله للبيعة بعد قتل عثمان و فى ظروف مثل تلک الظروف يحتاج إلى إحكام الشروط، اما قوله (ع) (لا تفعلوا فانى اكون وزيرا خير من ان اكون اميراً) فهو موضوع و مدسوس فى كلامه من قبل الرواة إذ لم يكن وزيراً لأى واحد من الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه، نعم كان وزيراً لرسول الله (ص) و وزارته لرسول الله (ص) كانت تشبه وزارة هارون لموسى و قد نصَّ النبى (ص) على هذا الشبه فى قوله لعلى (ع)

(أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبى بعدى) «۲» و نص القرآن على ان هارون كان وزيراً لموسى و شريكا له فى أمر الرسالة، و بسبب

---

(۱) نهج البلاغة الكتاب السادس من باب المختار من كتب مولانا امير المؤمنين (ع).

(۲) صحيح البخارى ۲/ ۲۰۰ باب مناقب على بن ابى طالب، و صحيح مسلم ۷/ ۱۲۰ باب فضائل على و كذلک رواه الترمذى و الطيالسى و ابن ماجة و مسند احمد بن حنبل و غيرها.

ختم النبوة بمحمد (ص) نص النبى (ص) ان عليا وزير و ليس بنبى.

۵. أما كونه (ع) (مشى إلى طلحة و الزبير و عرض عليهما البيعة قائلا من شاء منكما بايعته) أ فهى رواية غير صحيحة. و معارضة بقوله (ع) (متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت اقرن إلى هذه النظائر) و يريد بالنظائر عثمان و سعد و طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف، انه (ع) يتبرم من قرنه بهم فكيف يتوقع منه ان يعرض البيعة على أحدهم.

موارد اخرى من كتابه رددنا عليها سابقا

من الجدير ذكره لفت نظر القارئ الكريم الى ملاحظة قبل ان اشير إلى الموارد الاخرى و هى:

ان قسما من فصول كتاب الاستاذ احمد الكاتب قد نشرها فى نشرة الشورى و منها المبحث الثالث من الفصل الثانى من الجزء الثانى من الكتاب (۲۰۲۱۹۳) و كان قد نشره فى العدد العاشر من نشرة الشورى ص ۱۲۱۰ الصادرة فى رمضان ۱۴۱۶ شباط ۱۹۹۶ و كنا قد نشرنا ردودنا على الشبهات المثارة فى هذا المقال فى العددين الاول و الثانى من نشرتنا شبهات و ردود و قد صدر العدد الاول منها فى ۷۱ ربيع الاول ۱۴۱۷ هج الموافق للشهر الثالث من سنة ۱۹۹۶ اما كتاب الاستاذ الكاتب فقد طبع سنة ۱۹۹۷ أى بعد عدة شهور من صدور ردنا على افكاره المنشورة فى الشورى، و لم يشر الى الرد مع انه قد اطلع عليه و كتب رسالته الينا المؤرخة ۲۳ رمضان ۱۴۱۷ التى يقول فيها (لا اريد ان اخوض معک فى جدال مفصل حول ما نشرت ضدى من ردود قبل ان انشر كتابى الذى سوف يطلع القراء الكرام عليه فى

المستقبل القريب أ و لكنى اريد ان اتوقف عند بعض الردود العجيبة أ) و يقول (و كان ردک ضعيفا) و هى تعنى ان الاستاذ الكاتب قد اطلع على ردودنا قبل ان يدفع كتابه للمطبعة و لكنه آثر الصمت.

اما الموارد التى وعدنا القارئ الكريم الاشارة اليها

فهى:

* ما ذكره فى الصفحة ١٩٥ ١٩٦ ان تحديد الأئمة (ع) باثنى عشر لم يكن له أثر عند الشيعة فى القرن الثالث الهجرى إذ لم يشر إليه النوبختى فى كتابه فرق الشيعة و لا على بن بابويه فى كتابه الإمامة و التبصرة من الحيرة!".

** رددنا عليه فى الحلقة الاولى الفصل الاول و قلنا هناک:" أن على بن بابويه أشار إلى ذلک فى مقدمة كتابه الإمامة و التبصرة و ان إبراهيم بن نوبخت أشار إلى ذلک أيضا فى كتابه ياقوت الكلام و هو معاصر للنوبختى، و فى ضوء ذلک فان العقيدة الاثنى عشرية كانت معروفة فى القرن الثالث الهجرى بل قبل ذلک.

* ما ذكره فى الصفحة ١٩٦ من ان الائمة انفسهم لم يكونوا يعرفون من هو وصيهم الا قرب وفاتهم.

** رددنا عليه فى الحلقة الاولى فى الفصل الثانى و قلنا هناک: قد جاء فى الروايات الصحيحة عن الإمام الصادق (ع) انه قال لأصحابه: أ ترون ان الأمر إلينا نضعه فيمن شئنا؟ كلا و الله انه عهد من رسول

شبهات و ردود، ج٣، ص: ١٦٣

الله (ص) إلى على (ان ينتهى إلى صاحب هذا الأمر .. ثمّ) إلى رجل فرجل إلى

* ما ذكره فى الصفحة ١٩٨:" ان النظرية الاثنى عشرية لم تكن مستقرة فى العقل الامامى حتى منتصف القرن الرابع الهجرى و ان الشيخ الصدوق ابدى شكه بتحديد الائمة باثنى عشر".

** رددنا عليه فى الحلقة الاولى الفصل الثالث و قلنا هناک:" ان قول الشيخ الصدوق هذا لا يدل على ما فهمه صاحب النشرة من عدم استقرار النظرية الإمامية الاثنى عشرية حتى منتصف القرن الرابع لان كلام الصدوق هذا كان يتناول فترة ما بعد ظهور الثانى عشر (ع) و لم يكن نظره الى فترة القرن الرابع الهجرى!!.

* ما ذكره فى الصفحة ١٩٨ و قد كان زرارة من اعظم تلاميذ الامامين الباقر و الصادق ثمّ مات و لم يعرف من هو الامام بعد الصادق (ع) ...

** رددنا عليه فى الحلقة الاولى الفصل الرابع و قلنا هناک: وردت الرواية عن الامام الرضا (ع) انه قال: ان زرارة كان يعرف أمر أبى (ع) و نص أبيه عليه و إنما بعث ابنه ليتعرف من أبى (ع) هل يجوز له ان يرفع التقية فى إظهار

أمره و نص أبيه عليه ... و انه لما أبطأ عنه ابنه طولب بإظهار قول فى أبى (ع) فلم يحب ان يقدم على ذلک دون أمره

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۶۴

فرفع المصحف و قال: اللهم ان إمامى من اثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمد (ع) ..

* ما ذكره فى الصفحة ۱۹۹۱۹۸ من اختلاف الشيعة فى تحديد عدد الائمة باثنى عشر أو ثلاثة عشر، و روايات الكلينى فى الكافى بهذا القدر و رواية كتاب سليم

** رددنا عليه فى الحلقة الاولى الفصل الخامس: و قلنا هناک:" اثبت المحققون من علماء الشيعة ان تلک الروايات التى اشار اليها صاحب النشرة قد تعرضت لأخطاء غير متعمدة من النساخ الاوائل. و لم يقل أحد من الشيعة بأن الأئمة ثلاثة عشر إلا هبة الله بن احمد حفيد العمرى و كان قد قال ذلک ليستميل جانب أبى شيبة الزيدى طمعا فى دنياه".

* ما ذكره فى الصفحة ۱۹۸:" من ان روايات عديدة يذكرها الكلينى فى الكافى و المفيد فى الارشاد و الطوسى فى الغيبة ان الامام الهادى اوصى فى البداية الى ابنه السيد محمد و لكنه توفى فى حياة ابيه فاوصى الى ابنه الحسن العسكرى ...".

** رددنا عليه فى الحلقة الاولى الفصل السادس و قلنا هناک:" ان هذه الروايات قد حملها العلماء على غير ظاهرها إضافة إلى انها معارضة بروايات أخرى صريحة بالنص من الإمام الهادى (ع) على إمامة ولده

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۶۵

الحسن العسكرى (ع) فى حياة ولده ابى جعفر (رح). و كان على صاحب النشرة ان يشير إليها و لا يوهم القارئ أن ما ذكره أعلاه هو الروايات الوحيدة.

* ما ذكر ه فى الصفحة ۱۹۹ من ان عامة الشيعة فى القرن الرابع الهجرى يشكون فى وضع و اختلاق كتاب سليم بن قيس و ذلک لروايته من طريق محمد بن على الصيرفى ابو سمينة الكذاب المشهور و احمد بن هلال العبرتائى الغالى الملعون ...".

** رددنا عليه فى الحلقة الاولى الفصل السابع:" لا تنحصر رواية كتاب سليم بن قيس او احاديثه فى الاثنى عشر بالصيرفى و العبرتائى و هناک روايات صحيحة تثبت وجود كتاب سليم او احاديثه فى الاثنى عشر عند محمد بن ابى عمير (ت ۲۱۷) و حماد بن عيسى (ت ۲۰۶) و عمر بن أذينة (ت ۱۶۸)".

* ما ذكره فى الصفحة ٢٠٠ من ان الزيدية قالوا ان الرواية التى دلت على ان الائمة اثنا عشر قول احدثه الامامية قريبا و ولدوا فيه احاديث كاذبة ..."

** رددنا عليه فى الحلقة الاولى الفصل الثامن و قلنا هناک:" البحث السندى فى روايات الاثنى عشر إماما عند الفريقين يكذب دعواه تلک. و ان الأحاديث الشيعية فى الاثنى عشر كانت معروفة لدى

شبهات و ردود، ج٣، ص: ١۶۶

الثقات من الشيعة قبل ولادة المهدى (ع) بل منذ القرن الثانى الهجرى".

* ما ذكره فى الصفحة ١٩۴ ما دام فى الارض مسلمون و يحتاجون الى دولة و امام و كان محرما عليهم اللجوء الى الشورى و الانتخاب كما تقول النظرية الامامية و كان لا بد ان يعين الله لهم اماما معصوما منصوصا عليه فلما ذا اذن يحصر عدد الائمة فى اثنى عشر واحدا فقط ...

** رددنا عليه فى الحلقة الثانية الفصل الاول و قلنا هناک:" الإمامة المحصورة باثنى عشر بعد الرسول (ص) ليست هى منصب الحكم فقط بل هى منزلة الحجة على الخلق بالقول و الفعل و التقرير و من لوازم هذه المنزلة حصر حق الحكم بصاحبها فى زمان حضوره أما فى عصر الغيبة فإن منصب الحكم حق للفقهاء العدول".

شبهات و ردود، ج٣، ص: ١۶٧

[الفصل الثانى] رسائل القراء

أولا: رسالة أحمد الكاتب

شبهات و ردود، ج٣، ص: ١۶٨

أحمد الكاتب فى رسالته الى نشرة (شبهات و ردود):

لما ذا اهمل البدرى موضوع الامامة و المهدى فى ردوده و تعلق فقط بموضوع (الاثنى عشرية)؟

لما ذا مارس ما اتهمنى به من سياسة استغفال القراء حيث لم يشر فى حديثه ابدا الى قول الشيخ المفيد بضعف كتاب سليم و حاول الصمت و الهروب؟

دعوة لمواصلة البحث فى الاصول قبل الدخول فى الجزئيات.

أقول:

ما كتبناه فى الحلقة الاولى و الثانية من نشرتنا شبهات و ردود تناول موضوع (الامامة) و (تحديد الائمة باثنى عشر) اما بحث موضوع ولادة المهدى و نشاطه فى عصر الغيبة الصغرى فهو متأخر رتبة عنهما ثمّ لا بد من بحث سيرة الائمة الاحد عشر قبل المهدى (عج) و نشاطاتهم و تكوين الوجود الشيعى قبل ذلک ايضاً و من هنا فان

الطريق طويل فلما ذا هذه العجلة!!! ما كتبناه حول كتاب سليم قد استوفى اقوال العلماء فيه و منهم قول الشيخ المفيد فيه انظر الحلقة الأولى ص ١٥ من الطبعة الاولى و ص ٩٥ من الطبعة الثانية!! دخولنا فى الجزئيات معه سببه انه بنى استنتاجاته اما على فهم خاطئ للرواية او فهم خاطئ لكلام علماء الشيعة الاقدمين و اغفال روايات كان لا بد ان ينظر اليها و مع ذلک فحيهل لدعوته، فلنبحث اولًا الامامة فى القرآن الكريم ثمّ فى احاديث النبى (ص) ثمّ فى احاديث اهل البيت؟

شبهات و ردود، ج٣، ص: ١٦٩

مقتطفات من رسالة احمد الكاتب

الاستاذ احمد الكاتب هداه الله و ايانا للتى هى ازكى السلام عليكم و بعد.

وصلتنى رسالتک، اشكرک عليها.

كتبت تسألنى لما ذا اهملت فى ردِّى موضوع الامامة و المهدى و تعلقت فقط بموضوع الاثنى عشرية؟

ثمّ قلت ان اثبات موضوع الاثنى عشرية لا يتم عبر اثبات صحة كتاب سليم بن قيس أو هذه الرواية أو تلک و انما يتم عبر اثبات وجود ولد للامام الحسن العسكرى الذى كان ينفى حدوث ذلک فى حياته.

و تقول: ان الشبهة تتمثل فى منهج التأويل الباطنى المخالف لسيرة أهل البيت و الاستبراد من الاسرائيليات.

و توجه عتابا الىَّ حول عرض أفكارک ضمن الشبهات ضد الاسلام و التشيع.

ثمّ تخاطبنى قائلا:" أخى العزيز السيد سامى البدرى .. انک لا تدافع عن مذهب اهل البيت و انما عن نظريات المتكلمين الوهمية

شبهات و ردود، ج٣، ص: ١٧٢

التى اكل الدهر عليها و شرب، و التى تسببت فى اخراج الشيعة عن مسرح التاريخ قرونا طويلة من الزمن، و التى تخلوا عنها فى القرون الاخيرة عند ما قالوا بمبدإ الاجتهاد و ولاية الفقيه او الشورى، فهل تريد ان تعيدنا الى ما ذهب اليه المتكلمون السابقون و الاخباريون من حرمة الثورة على الظالم و حرمة الجهاد فى سبيل الله و اقامة الدولة (عصر الغيبة) و تعطيل الخمس و الزكاة و اباحة الانفال و تحريم صلاة الجمعة الا بشرط حضور (الامام المعصوم المعين من قبل الله تعالى).

ثمّ تخاطبنى قائلا: (و لو رجعت الى تاريخ الائمة من اهل البيت و اطلعت على رواياتهم الكثيرة الاخرى، او رجعت الى فكر الامامية فى القرن الثانى و الثالث الهجرى لوجدتهم يتحدثون عن استمرار الامامة الى يوم القيامة

و عدم تحديد عدد الائمة فی رقم معین، و ذلک لامتداد نظریة (الامامة الالهیة) فی موازاة نظریة الشوری کنظام سیاسی للامة الاسلامیة، لا یقبل التحدید فی اشخاص معینین او فترة محددة)

ثمّ تخاطبنی: و اذا کنت حرا فیما ترید ان تترک او تختار من مواضیع للرد، فلما ذا تمارس ما اتهمتنی به من سیاسة استغفال القراء و عدم احترامهم و تجنب اصول البحث العلمی، و ذلک فی معرض مناقشتک لصحة (کتاب سلیم بن قیس الهلالی) الذی یعتبر معتمد

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۷۳

و اساس النظریة الاثنی عشریة، حیث ذهبت انا الی ضعفه و اختلافه و ذهبت انت الی صحته، و لکنک لم تشر فی حدیثک ابدا الی ما استشهدت به انا من قول الشیخ المفید بضعف هذا الکتاب و حدوث الوضع و التدلیس فیه. و کان من المفترض بک علی الاقل ان تشیر الی موقف الشیخ المفید و هو شیخ الطائفة فترفضه او تؤوله بعد ذلک و لکنک فضلت الصمت و الهروب من مواجهة الحقیقة کانک ترید ان تختم معرکتک بلیل علی صفحات کتابک بسرعة.

ثمّ قلت اخیرا: لا ارید ان اخوض معک فی جدال مفصل حول ما نشرت ضدی من ردود قبل ان انشر کتابی الذی سوف یطلع القراء الکرام علیه فی المستقبل القریب ان شاء الله، و انا غیر مسئول عن الاشرطة الکمبیوتریة المسربة و المعرضة للزیادة و النقصان، و التی کانت تشکل المسودة الاولی البدائیة للکتاب، و لکنی ارید ان اتوقف عند بعض الردود العجیبة التی حاولت ان ترد بها علیَّ حیث وصفت بعض الروایات کدعاء القائم الذی یرویه الکفعمی بالضعف جزافاً، و طرحت روایات البداء تعسفا، و اولت روایات الثلاثة عشر اماما بخطإ النساخ رغم مرور اکثر من الف سنة علیها، و سمحت لنفسک بالاقتباس من الاسرائیلیات المتعارضة مع تراث اهل البیت و روایاتهم، و رفضت الاحادیث الصحیحة بالتأویلات الباطنیة السریة،

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۷۴

و ادعیت فهم سر بعض الروایات فی حین لمتنی علی الاخذ بظاهرها أو إضافة الی ذلک فقد ادعیت امتلاکک للحقیقة و معرفتک الواقعیة بمذهب اهل البیت و اتهمتنی باثارة الشبهات، فمن الذی وقع فی الشبهة؟ و من خرج منها؟" ..

ثمّ دعوت فی مقدمة الرسالة الی مواصلة البحث العلمی فی الاصول قبل الفروع الجزئیة

و قلت ان منهجنا هو التمسک بالکتاب و السنة و السیر علی هدی أهل البیت.

و قلت لا بد من احترام جميع و جهات النظر الاجتهادية داخل الاطار الاسلامى و احترام اصحابها و عدم تكفيرهم و إخراجهم من الدين.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۷۵

و جوابى على ذلک

اما بالنسبة لسؤالک لما ذا ابتدأت بالرد على موضوع الاثنى عشرية و أهملت موضوع الإمامة و المهدى.

فأقول انى لم اكتب الرد حين كتبته ردا على كتبک غير المنشورة و انما كتبته ردا على مقالک الذى تناقش فيه دليل الاثنى عشرية فى العدد العاشر من نشر الشورى و قد استوعب الرد الحلقة الأولى و الفصل الأول من الحلقة الثانية من (شبهات و و ردود) ثمّ أكملت الحلقة الثانية بالرد على مقال البغدادى الذى يرد فيه على الشهيد الصدر رحمه الله حول النص على على (ع) و انا حر ايضا فى اختيار موضوع الرد.

اما فى العدد الثالث فقد ابتدأت فى الرد على بعض كلماتک فى الجزء الأول من كتابک المنشور أخيرا و هى تخص نظرية الإمامة الإلهية.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۷۶

اما قولک ان اثبات موضوع الاثنى عشرية لا يتم عبر اثبات صحة كتاب سليم بن قيس أو هذه الرواية أو تلک ...

فأقول: اذاً لما ذا اثرت الشبهات على كتاب سليم او على هذه الرواية او تلک؟

اما قولک (ان اثبات موضوع الاثنى عشرية يتم عبر اثبات وجود ولد للامام الحسن العسكرى).

أقول: لا ادرى ما ذا تريد به؟ هل تريد ان احاديث الاثنى عشر لا تصح الا باثبات وجود ولد للعسكرى؟ ام تريد ان انطباق الحديث على دعوى الشيعة لا يتم الا باثبات ولد للامام الحسن العسكرى (ع).

و الاحتمال الاول: لا وجه له لان صحة الحديث تتم من خلال رواته و قد رواه الثقات و اثبتوهُ فيه مصنفاتهم كما بحثنا ذلک فى الحلقة الاولى.

اما الاحتمال الثانى: فلا وجه له ايضاً لان التشيع الاثنى عشرى برمته يقوم على الايمان بان الحسن العسكرى قد ولد له ولد هو المهدى و تلقوه ذلک جيلًا بعد جيل و لم يبنوا اعتقادهم بذلک على هذه الرواية أو تلک فى قصة ولادته (ع) و لا يضرهم انكارک و لا انكار غيرک من اهل السنة كما لم يضر من قبل انكار اغلب بنى اسرائيل ولادة عيسى (ع) حيث انكرتها فرق اليهود السامرية و العبرانية الا فرقة

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۷۷

صغيرة من اليهود العبرانيين و هى فرقة زكريا و يحيى (ع) و قد كان بنو اسرائيل (ينتظرون عذراء تلد ولدا) و لا زالوا الى اليوم ينتظرون ذلک.

اما ما عتبت به من عرض افكارک ضمن عنوان (شبهات ضد الاسلام و التشيع)

اقول: فقد نبهنا فى مقدمة الكتاب ان النشرة معنية بالشبهات التى وجهت ضد الاسلام و التشيع، و قلنا اننا اخترنا للحلقات الاولى الشبهات التى اثارها احمد الكاتب ضد الشيعة و التشيع) ارجو منک مراجعة المقدمة مرة اخرى.

اما قولک تخاطبنى (أ تريد ان تعيدنا الى القول بحرمة الثورة على الظالم ... الى آخره).

فأقول: هدانا الله يا اخى و اياک للتى هى ازكى ... أ لا تعلم انه لا يوجد اى تلازم بين القول ب (نظرية الامامة الالهية و عصمة الائمة (ع) و تحديدهم باثنى عشر و ولادة المهدى (ع) و غيبته الطويلة و البداء و الرجعة) و بين القول ب (حرمة الثورة على الظالم او تعطيل الجهاد و اباحة الانفال و تحريم صلاة الجمعة)، فقد قال بكل تلک العقيدة الامام الخمينى و مع ذلک فجر الثورة الاسلامية فى ايران و قادها، و كذلک قال بكل تلک العقيدة الشهيد الصدر و مع ذلک قاد الثورة الاسلامية فى العراق و استشهد فى سبيل ذلک.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۷۸

❊ اما قولک (ان روايات اهل البيت (ع) تتحدث عن استمرار الامامة الى يوم القيامة و عدم تحديد الائمة فى رقم معين و ذلک لامتداد نظرية الامامة الالهية فى موازاة نظرية الشورى كنظام سياسى لا يقبل التحديد فى اشخاص معينين أو فترة محددة).

فجوابه: ان روايات النبى (ص) و الائمة قد حددت عدد الائمة باثنى عشر و قد بحثناه مفصلا فى الحلقة الاولى الفصل الثامن، ارجو مراجعته.

اما قولک ان الامامة الالهية فى موازاة نظرية الشورى

فقد بحثناه مفصلا فى الحلقة الثانية الفصل الاول، ارجو مراجعته.

اما قولک: (اننى لم اذكر تضعيف الشيخ المفيد لكتاب سليم و اننى استغفلت قرائى ... الى آخره).

فاقول: لو رجع الاستاذ الكاتب الى كتابى شبهات و ردود الحلقة الاولى ص ۹۴ لوجدنى اقول بقول العلامة التسترى (و من هنا اوجب الشيخ المفيد عدم الاعتماد على كل ما ورد فى الكتاب (أى كتاب سليم) دون تحقيق) و فى صفحة ۹۵ اقول بقول العلامة التسترى ايضاً (و الحق فى كتاب سليم بن قيس ان اصله كان صحيحا قد نقل عنه الاجلة المشايخ الثلاثة و النعمانى و الصفار و غيرهم الا انه حدث فيه تخليط و تدليس من المعاندين فالعدو لا يألو خبالا كما عرفت من

المفید و حینئذ فلا بد ان یراعی القرائن فی اخباره کما عرفت من المفید).

بعد هذا اسأله.

من الذی یرید ان یختم المعرکة بلیل انا ام هو؟!

اما قولک: (لا ارید ان اخوض معک فی جدال مفصل ... الی آخره).

فجوابی: ان هذه الطریقة من الرد لیست من البحث العلمی فی شیء حبذا لو نهجت فی الرد علی المنهج الذی نهجته معک، فقد اوردتُ قطعة من کلامک ثمّ علقتُ علیها و ناقشتُها. اقتطع انت أی فقرة تامة شئت و من أی موضوع من المواضیع التی ذکرتها آنفا او غیرا مما حفلتْ به نشراتی الثلاث، و بین الضعف و الخلل الذی تراه، و هذا هو الموقف المقبول و المترقب للرد علی من قبلک.

* اما دعوتک الی مواصلة البحث العلمی فی الاصول قبل الفروع و ان یکون المنهج هو التمسک بالکتاب و السنة و هدی اهل البیت (ع).

أقول: فحیهل ...

فما رأیک ان نبدأ ببحث مسألة: هل یوجد شهداء بعد الرسول (ص) شهادتهم علی الناس کشهادة الرسول و انهم ائمة هدی

یؤخذ بقولهم و فعلهم و تقریرهم کما یؤخذ بقول الرسول و فعله و تقریره و ان الناس ملزمون بالأخذ عنهم و الاقتداء بهم و الطاعة لهم و انهم موکلون الهیا بحفظ الرسالة بعد الرسول.

نبدأ اولا بذکر الآیات القرآنیة الکریمة ثمّ احادیث النبی (ص) ثمّ احادیث اهل البیت (ع).

ارجو اعلامی ان کنت توافقنی علی ذلک.

و من المفید قبل ذلک ان تبین مصادر السنة النبویة و حدیث أهل البیت (ع) المعتمدة لدیک.

اما ما قلت من (وجوب احترام جمیع و جهات النظر الاجتهادیة و احترام اصحابها).

أقول: فهو مقولة شائعة و لکنها غیر صحیحة، و الصحیح هو عکسها، و هو ان الاصل احترام الاشخاص و لیس احترام و جهات نظرهم الخاطئة و من هنا نلاحظ ان الاسلام احترم اهل الکتاب و سمح لهم بالعیش ضمن المجمع الاسلامی بشروط معینة مع انه لم یحترم کثیراً من عقائدهم و وجهات نظرهم و انتقدها و عرَّض بها و کشف زیفها.

اما بخصوص الأستاذ احمد الكاتب حين تحوَّل من صف القائلين بالنص إلى صف المنكرين له بل صف خصوم اهل البيت (ع) لان شعارهم النص فيما بين ايدينا من تراثهم الصحيح المنسوب اليهم و مع ذلک فنحن لا نراه قد خرج من الدين، نعم لا شک بخروجه من التشيع الاثنى عشرى و انتحاله رأى ابن ابى الحديد المعتزلى فى الامامة و موقفه السلبى من شيعة اهل البيت.

أكتفى بهذا القدر من التعليق و اكرر دعائى ان يهدينا الله و اياک للتى هى ازكى انه سميع مجيب.

سامى البدرى

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۸۳

رسائل القراء

ثانيا: رسائل اخرى

حقا لقد فوجئنا بالتدليس الذى كان يمارسه صاحب الشورى

كنا نتوقع ان يبرز من يناقش احمد الكاتب فيما يقول و نحكم نحن بين المتناظرين

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۸۵

الرسالة الأولى

بسمه تعالى

الخرطوم فى يوم الاثنين ۱۷ صفر ۱۴۱۸ هج ۲۳/ ۶/ ۱۹۹۷ م

الحمد لله رب العاملين و صلى الله و سلم و بارک على سيدنا و مولانا محمد و آله الطيبين الطاهرين.

سماحة سيدنا العلامة الحجة السيد سامى البدرى ايدک الله بتأييده.

السلام عليكم سيدى و رحمة الله و بركاته. لعلكم بخير نسأل الله لكم و لجميع العاملين فى الدفاع عن التشيع التوفيق و السلام و القبول و الرضوان.

اكتب اليک سيدى بعد ان اطلعت على ردكم على صاحب الشورى اللندنية احمد الكاتب فى الحلقتين الاولى و الثانية و لا ادرى أ صدرت الثالثة ام لا و قد اطلعنى على ردودكم هنا الاخ الفاضل ه. ط فله الشكر و لكم الشكر فى المقام الاول.

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۸۶

انى قد قرأت كتاب احمد الكاتب و كان على الدسک الكمبيوترى فى ثلاثة اجزاء و ذكر المؤلف ان الجزء الرابع يسعنى بدراسة الزيارات للائمة بالذات لمولانا صاحب العصر و الزمان (عج) و التى يتضح منها كما يقول التخبط

فی عدد الائمة علیهم الصلاة و السلام لیخلص الی القول بان عقیدة الاثنی عشر اماما انما هی طارئة علی الفکر الشیعی و لم تعرف عند الائمة و زعماء الطائفة حتی القرن الثالث.

ثمّ جاءت الشوری و وصلتنا بالسودان منذ العدد الاول و قرأت منها حتی العاشر و لا ادری اتوقف نهائیا ام انها اصبحت لا تصل الینا و علی کل حال اصبحنا نلتقی مع بعض الاخوة المؤمنین و نتباحث فی ما تقوله النشرة و لم نکن نصل الی رؤیة واضحة اذ ان المصادر التی یشیر الیها لم تکن متوفرة لدینا و علی افتراض وجود واحد منها فما کنا اهل تخصص و لا من علماء الدرایة و لا دارسی الاصول لنرجح بین نصوص یدعی صاحب النشرة انها متعارضة و ما لم یتم الجمع بینها بوجه مقبول فلا یمکن القطع بصدورها عن الائمة (ع) بل یستحیل ذلک و بما انا لا نملک الادوات التی تجعلنا نرجح روایة علی الاخری و مع یقیننا بعدم صدور الشیء و حتی عن الائمة (ع) فانا کنا نتوقف فی الامر و نسلی انفسنا بان اهل الاختصاص هم الذین یهبون لرد الشبهات و الدفاع عن ساحة الحق الاقدس، و نصطدم احیانا کثیرة بان

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۸۷

الاصول لا یجوز فیها التقلید و انها لیست من القضایا الفقهیة التی یترک امرها لمراجعنا رضوان الله علیهم و انما یتعلق الامر بقضیة عقائدیة یلزم تبینها بعد البحث و الاستیقان، و کنا نقول لبعضنا بعضنا ان هذه النصوص علی فرض انها غیر موجودة فلم تکن لتعطل الناس عن اللجوء الی اهل البیت (ع) باعتبارهم افضل من غیرهم فی کل عصر عاشوا فیه و علی افتراض انه لا نصوص تطلب من الناس مباشرة الانقیاد لهم و التسلیم بهم فان العقل السلیم المتحرر عن الاهواء یحکم بتقدیمهم علی من سواهم و یأتینا العقل قائلا بان خلافة النبوة یلزم ان تتحلی بصفات النبوة و ان لم تکن هنا باطلاقاتها فاستثناءات محدودة و نبحث فی تاریخ خلفاء النبی (ص) الذین اتت بهم السقیفة لنجد انه ما من عمل نبه النبی (ص) الی اهمیته و خطورته و ضرورة الاتیان به او اکد علی النهی عنه الا اتوا علیه ثلاثتهم بلا استثناء و کأنما عمدوا الی کل امر فخالفوه و إلی أی نهی فاصروا علی الاتیان به و کنا نقول للاخوة ان هؤلاء لن یحکم العقل اصلا بصحة خلافتهم للنبی و ان اجتمع الناس علیهم لانه سیکون اجتماعا علی فرض تحققه طاعنا فی النبوة معارضا لما رسخ من اعتقاد بان النبوة لطف ربانی و هؤلاء لم یکونوا ابداً لطفا، و من جانب ندرس تاریخ اهل البیت (ع) کما درسنا تاریخ هؤلاء لنجد انه ما من امر صدر عن النبوة الا التزموه و ما من نهی جاء به الشرع الا

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۸۸

کانوا ابعد الناس عنه بل ما ارتکبوه اصلا حتی قبل النهی عنه.

و كنا كثيرا ما نخرج من المداولات بعد صدور الشورى من اول كل شهر بان يقيننا باق مع التأمين على ان هناک شبهات يلزم التصدى لها و الرد عليها و سمعنا ان حاضرة العلم و عش آل محمد مدينة قم المقدسة تتناول هذه القضية من مجالسها الفكرية و منتدياتها الثقافية و وعدنا احد الاخوة الافاضل فى زيارة له الى قم بأنه سيسعى الى من يعلم انه ناقش صاحب الشورى و بعد فترة

طويلة من ذهاب الاخ جاءت الحلقة الاولى منكم الى بعض الاخوة ثمّ مؤخرا جاءت الحلقة الاولى فى شكلها الجديد الانيق و معها الحلقة الثانية و حمدنا الله تعالى ان وفق بعض للقيام بهذا العمل المقدس.

و حقا لقد فوجئنا بالتدليس الذى كان يمارسه صاحب الشورى مما جعلنا نشک من هدفيه طرحه اذ اطلعنا يراعكم الشريف على ان احمد الكاتب يتجاهل بعض الروايات التى تتعارض مع مدعاه و كان الاليق لصاحب البحث العلمى النزيه ان يطرح ما يدعم به رأيه ثمّ يطرح ما يعارض رأيه من نفس المصادر و يناقشه و يرد عليه او يطرح فهما آخر للروايات التى لا يدل ظاهرها على مدعاه معللا ذلک، و للجميع ابداء الآراء فيما يطرح سلبا او ايجابا و بذا يكون محترما

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۸۹

و يعتبر باحثا كغيره من اهل العلم على طول الزمان و عرضه.

فلكم الشكر سيدى اجزله على وقفتكم الشجاعة بوجه هذه الشبهات و نسأله تعالى ان يجعله عملا مقبولا عنده و يحشركم مع أجدادكم الطاهرين.

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و صلى الله على مولانا محمد و آله المعصومين المظلومين.

ا.ع

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۹۰

الرسالة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سادة الخلق محمد و اهل بيته المعصومين

سماحة سيدنا المحقق العلامة السيد سامى البدرى

حفظه الله و ادام ظله

السلام علیکم و رحمة الله و برکاته و ادفع دعواتی الی الله مخلصا ان یجزیکم عن خدماتکم الجلیلة التی قمتم تقومون بها دفاعاً عن الحق و ایضاحاً للحقیقة و اظهاراً لها بعد ارجاف المرجفین و تحریف المبطلین فجزاکم الله بما قدمتم احسن جزاء المجاهدین فی سبیل الحق و سدد حجتکم و اوضع حجتکم انه سمیع مجیب.

و بعد فإننی من المستبصرین لطریق آل محمد (ص) منذ سنین عدیدة و کانت امور التشیع عندنا متسقة و لا نجد من الشبهات الا اباطیل ضعافاً و اعتراضات هشة یعترضنا بها اهل النصب و العداوة

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۹۱

لاهل بیت العصمة و الطهارة صلوات الله و سلامه علیهم حتی جاءنا الزمان بشبهات احمد الکاتب و کنا فی السابق نعرفه من خلال کتبه التی کانت و لا زالت جیدة مثل (۱۱۰/ صفر) (یومیات فاطمة الزهراء (ع). و غیرها و نعرفه کذلک من خلال بعض الاخوة السودانیین الذی التقوه فی الخرطوم و سوریا و ایران و کان ممدوح السیرة محمود النقیبة الی ان اطلع بما احبط عمله و ارکسه فی هوة الضلال، و کان لنا السبق فی قراءة کتابه المکتوب علی الکمبیوتر (لا ندری انه کان طبع ام لا) ثمّ النشرة (الشوری) و التی قرأنا منها اکثر من عشرة اعداد، و طوال هذه الفترة کنا نتوقع من علمائنا حراس العقیدة بنور العلم ان یتصدوا للرد علیه و تفنید حججه و ازاحة الشبهات التی اثارها خاصة و انه کان یحتجّ فی نشرته بأنه طالب علماء النجف و قم بان یردوا علی ما جاء به من حجج دامغة و براهین ساطعة (علی حسب قوله) و یتهکم علی ان الشیخ لطف الله الصافی الکلبایکانی و الشیخ ناصر مکارم الشیرازی حفظهم الله کوَّنوا لجنة للرد علیه و ایضاح الحق فی الموضوع.

ثمّ انه زاد فی الطنبور نغمة حین زعم انه تحدی العلامة المحقق الحجة سیدی مرتضی العسکری ابقاه الله للمسلمین ذخراً و کهفاً و حصنا (لا استطیع لو ملأت الاوراق مدیحاً ان أکافئ و لو حسنة

شبهات و ردود، ج۳، ص: ۱۹۲

صغیرة من حسناته علیَّ و علی المسلمین). ان یرد علی ما جاء به، و کدنا نظن لو لا علمنا الیقین و القاطع ببطلان بعض حججه من کتابه و نشرته حول حدیث الائمة الاثنی عشر و النص علی امامة الامام علی علیه السلام و الائمة من ولده (ع) و لکن تبقی هناک بعض القضایا التی لا نستطیع ان نستوثق من صحتها او عدمها لانا لا نملک المصادر التی رجع الیها فنرجع الیها کالغیبة للنعمانی و للطوسی و عیون اخبار الرضا (ع) و الارشاد و الامامة و التبصرة من الحیرة و المقالات و الفرق و غیرها.

فانتظرنا رد المتخصصين على هذه الاشكالات التى طرحها احمد الكاتب فلم نجد احداً حتى جاءنى الاخ الولى الناصح ه. ط (جزاء الله عنا كل خير) بنشرة قال ان فيها رداً على احمد الكاتب فما ان فتحتها حتى رأيت فيها علماً جماً و تحقيقاً دقيقاً عميقا و بحثا جاداً فى اصل كل شبهة و الرد عليها بما هو الحكمة و فصل الخطاب.

و قد اتاحت لى العناية الالهية ان اقرأ الحلقتين اللتين صدرت اولاهما فى جمادى الاولى ٧١٤١ و الثانية فى رجب من العام نفسه و قد قرأت الحلقتين بعناية حتى استفيد من دقائق التحقيق و نفائس البحوث و لم اجدكم الا ملتزمين بالمنهج العلمى و الموضوعى فى كل ما رددتم به على المشتبه مع نَفَس علمى واسع و باع طويل فى

التنقيب و التمحيص، و لكن استأذن سماحتكم فى ان اطرح على سيدنا سؤالًا انتظر الاجابة عليه.

لقد حققتم بما لا مزيد فى امر كتاب سليم بن قيس و اثبات صحته من ناحية رواية غير طريق احمد بن هلال العبرتائى و محمد بن على الصيرفى الكاذبان و روايته من طريق محمد بن ابى عمير عن عمر بن اذينة عن ابان عن سليم و طريق على بن ابراهيم بن هاشم و الصفار و سعد بن عبد الله الاشعرى عن ابراهيم بن هاشم و يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى عن عبد الله بن مسكان و ابراهيم بن عمر كلا كليهما عن ابان عن سليم.

و انا الى الآن لا اعانى من مشكلة الصيرفى الواقع فى طريق محمد بن احمد بن الوليد عن محمد بن على بن ماجيلويه المنتهى الى النجاشى فى الرجال و الشيخ الطوسى فى الفهرست كما لا اعانى من مشكلة العبرتائى الواقع فى طريق الكلينى فى الكافى عبد على بن محمد عبد العبرتائى عبد الله ان ابى عمير عن عمر بن اذينة عن ابان أ الخ و لكنى ارى المشكلة كلها فى ابان و ان كانت الرحمة الالهية لم تنعم على برؤية كتاب العلامة المحقق محمد باقر الانصارى عن كتاب سليم بن قيس و الذى ذكرتم انه قضى اثنتى عشر سنة فى التحقيق فيه و الامر الذى زاد شوقنا الى اقتنائه و الاستفادة من نتيجة

بحوثه و تحقيقاته. اعود فأقول ان المشكلة كل المشكلة عندى هى فى ابان بن فيروز بن عياش لان الطرق الى سليم تنحصر فيه فقط و هو عامى المذهب كذاب وضاع حتى عند اهل الجرح و التعديل من اهل السنة. امثال شعبة بن الحجاج و احمد بن حنبل و غيرهم كما فى ميزان الاعتدال شمس الدين الذهبى و تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى و كما فى كتب اعلامنا الامامية مثل الخلاصة للعلامة الحلى و رجال المجلسى هذا ما اتيح لى الاطلاع عليه).

انا فى انتظار ردكم. م. ا.

جواب الرسالتين

كلمات اهل الجرح و التعديل فى ابان بن ابى عياش

الاستاذ ا. ع و الاستاذ م. ا السلام عليكما و بعد:

أشكر لكما عواطفكما و محبتكما.

سألتما ايدكما الله تعالى لما ذا يتم الاطمئنان الى كتاب سليم و قد انحصرت روايته ب ابان بن ابى عياش الموصوف بالضعف و هل رواه بعد استبصاره؟

جوابه: ان ابان قد استبصر على يد سليم قبيل وفاته، ثمّ رواه عنه، و قد انحصرت الرواية به لان سليم رحمه الله قد كتبه فى فترة اختفائه هاربا من الحجاج الثقفى فى بيت ابان بن ابى عياش، و هو امر طبيعى لمن يعيش حالة التشرد و المطاردة من السلطة و فى موضوع تعاقب السلطة عليه اشد العقوبات و بين ايدينا عشرات من ابرار اصحاب امير المؤمنين لم تصلنا رواياتهم بسبب ذلک امثال حجر بن عدى الذى عرف عنه انه لم يرو عن غير على (ع) و كانت له صحف فيها حديث على (ع) و مالک الاشتر و عمر و بن الحمق و غيرهم.

قال الذهبى فى ميزان الاعتدال قال حماد بن زيد قال لى سلم العلوى يا بنى عليک بأبان فذكرت ذلک لايوب السختيانى فقال: ما

نزال نعرفه بالخير منذ كان. و قال ابن حبان كان ابان من العباد يسهر الليل بالقيام و يطوى النهار بالصيام.

و روى المزى فى تهذيب الكمال عن مالک بن دينار قوله: كان ابان بن ابى عياش طاوس القراء.

و من الجدير ذكره ان اول من اسس الوقيعة ب ابان (و كان قد اتخذ البصرة موطنا له بعد هجرته من فارس) هو شعبة البصرى كان يقول لان اشرب من بول حمار حتى اروى احب الىَّ من ان اقول حدثنا ابان بن ابى عياش (ميزان الاعتدال للذهبى ترجمة ابان).

و قال البخارى فى تاريخه: فى ترجمة ابان: كان شعبة سيئ الرأى فيه (و للمزيد عن موقف شعبة و امثاله من رجاليى السنة الاوائل ازاء رجال الشيعة الاوائل انظر ص ۵۴ من هذه النشرة.

قال العلامة الاسترآبادى (رح) فى منهج المقال: انى رأيت اصل تضعيفه من المخالفين من حيث التشيع.

و قال العلامة السيد محسن الامين (رح) فى اعيان الشيعة (يدل على تشيعه قول احمد بن حنبل (قيل انه كان له هوى) لتشيعه كما هو العادة.

و قال العلامة الشيخ موسى الزنجانى فى (الجامع فى الرجال) الاقرب عندى قبول رواياته تبعاً لجماعة من متأخرى اصحابنا

المحدثين كالصفار و ابن بابويه و ابن الوليد و غيرهم و الرواة الذين يروون عنه).

و قد استوعب العلامة الشيخ محمد باقر الانصارى الحديث عن ابان فى كتابه القيم (كتاب سليم بن قيس).

هذا مضافا الى ان مضمون كتاب سليم لا ينحصر به، و على فرض اصرار الخصم على اسقاط اعتباره لمشكلة ابان او غيرها فان مضمون رواياته مما تظافرت به روايات الشيعة و السنة.

شكر و تقدير

و قد وردتنا رسائل اخرى تحمل المودة و التقدير من اخوة آخرين منهم الدكتور عباس الترجمان الأستاذ بجامعة طهران و الشاعر العراقى الكبير الأستاذ جواد و الأستاذ السيد ثامر العميدى و الأستاذ ابى آمال من قم و طهران، و الأستاذ هشام الطيب من السودان، و الأخ عباس السامرائى من هولندا نشكرهم جميعا على عواطفهم و محبتهم و نسأل الله تعالى ان يجعلنا و اياهم من الذابين عن مذهب اهل البيت (ع) و ان يرزقنا شفاعتهم.

سامى البدرى